297.41
Sh52A
c.1

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

أدب القران

تأليف

فؤاد شاكر

كتاب يرسم للانسان طريق السعادة الكاملة

﴿مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شَيٍْ﴾

«قرآن كريم»

— حقوق الطبع محفوظة للمؤلف —

١٣٥٦ هجرية — ١٩٣٧ ميلاديه

58454

مكة المكرمة

المملكة العربية السعودية



مطبعة أم القرى

Cat August 1942

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher





https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٥



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

مقدمة

— ١ —

بقلم الاستاذ السيد جميل داود المسلمي

معاون اول وزارة الخارجية وعضو مجلس المعارف

أدب القرآن ، انه عنوان جذاب ، يستثير الاعجاب ، ويستولى على الباب ذوى الالباب .

ذلك ماخطر بذهنى عندما علمت أن صديقى الاستاذ فؤادشاكر، يشتغل بوضع كتاب بهذا العنوان ، فلننظر هل وافق العنوان الموضوع ؟ وهل وافقت التسمية المسمى ؟ !

لقد أتيح لى بعد ذلك ان أطلع على فصول الكتاب ، قبيل طبعه ، واخذت اتمعن فيه باحثاً عن الفكرة الاولى التى استفزتنى — والكتاب يقرأ من عنوانه — كما يقولون ، لكثرة مايقع من الخلاف فى هذا الزمن، بين الاسماء ومسمياتها ، و بين العناوين ومواضيعها ، إذ قل ان يجد الانسان التئاماً وارتباطاً بين مايدعيه كثير من الناس ، وبين الحقائق الواقعة ، لما تفشى بينهم من حب الدعاوى المريضة والافتتان بالزيف والمبالغة ، والذهاب مذهب الغلو والمغالاة فى كثير من شؤنهم .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وعلى هـذه الفكرة التى كنت متشبعاً بها ؛ أخذت اطالع فصول « أدب القرآن » فماذا وجدت فيه ؟ !

لقد وجدت فيه ماسيجدء القارئ مفصلا بين صفحاته ، ولاشك ان مالفت نظرى من فصوله سيلفت نظر غيرى ، لان الناس متفقون فى اشياء ومختلفون فى اخرى ؛ ولـكن الحقائق الناصعة التى تبهر الانظار ، وتجهر الابصار ، هى من الامور التى لا تختلف النفوس فى تقديرها وتقريرها ؛ حتى وان دخلها الغرض أو شابها شىء دخيل من هوى النفس ، إذ لا يستطيع أحد ان ينكر ان الشمس شمس ، وان القمر قمر ، وان الليل ليل وان النهار نهار .

والنتيجة التى خرجت بها من مطالعة الكتاب ، هى ان « أدب القرآن » موضوع لم تطرقه الاقلام ، بسلاسة الاسلوب التى طرق بها المؤلف موضوع كتابه ، وأخشى ان اكون مبالغاً إذا قلت أنه موضوع لم تطرقه اقلام الكتاب ؛ فاكتفيت بهذا التعبير الآنف وان كنت لا اظننى جانبت الصواب إذا نطقت بالتعبير الثانى . ذلك لان القرآن الكريم الذى هو كتاب الله سبحانه وتعالى ؛ انما هو كتاب مجلوّ لابصار الناس منذ نزل وحيه على رسول الله ﷺ وقد تناقلته الالسنة ، ووعته الادمغة ، وحفظته الصدور من لدن ذلك العهد الى اليوم ، والى ان تقوم الساعة ان شاء الله ، وقد ألّف المفسرون فى تفسيره عشرات المجلدات ، وكتب الكاتبون فى شأنه مئات الكتب الضخمة الحفيلة ، ولن يزال الناس ، ولا يزالون كذلك الى ان تقوم الساعة ، لأهمية القرآن

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فى نفوسهم ؛ ولأنه مصدر عقائدهم إذ هو كتاب الله المنزل ، ودستور الاسلام والمسلمين ، وقد انتفع الناس واهتدوا بتلك التفاسير والمؤلفات التى توفر عليها نخبة من علماء الاسلام فى العصور المتقدمة والمتأخرة ؛ بما لم يترك مجالا لقائل او لكاتب او مفكر

ومن هنا بدأت صعوبة البحث لدى كل مؤلف متأخر يحاول ان يعب من ذلك الينبوع الفياض ، الذى سبق الى نهل معينه اولئك الفضلاء الممتازون من شيوخ الاسلام وعلمائه وفقهائه ، ولعمرى ان هذا وحده كان اكبر مثبط لعزيمة شخص مثل صديقنا الاستاذ فؤاد شاكر حين يتصور هذه الحقائق — وهو لابد قد تصورها فعلا قبل اقدامه على تأليف كتابه — عن الاقدام على عمل كهذا سوف يواجه به تلك المؤلفات المتقدمة وأصحابها الراسخين فى العلم ، كما سيواجه به معاصريه من رجال العلم والادب ومَن بينهم من النقدة وصيارفة الكلام ؛ كما سيواجه به التاريخ فى مستقبل أيامه حين يكون حياً على وجه الارض يسمع مدح النـاس وقدحهم ، او حين يكون فى جوار ربه فيذكره الناس بعمله ان خيراً وان شراً على حسب مايقدرونه وينظرون اليه .

ولـكن صديقنا الاستاذ فؤاد شاكر ، الذى تعوّدنا منه الجرأة وتعوّد التوفيق من ربه فى كل عمل يزاوله او فـكرة يقوم بها ، لم يخرج بالصمت عن ذلك التصوّر ؛ وانما خرج عنه بالقول والعمل ، وهي فـكرة خطرت له ، فلم ين ، ولم يتوان ، عن اخراجها من حيز تفـكيره وذهنيته الى حيز الحقيقة والتداول ، فتوفر على بحثها وعلى دراستها وتمحيصها ،

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

واخيراً على ابرازها بالثوب القشيب الذى رآه ملائما لها بعد ان انفق من الجهد ما الله به عليم ، خصوصاً من كان فى مثل مشاغله الجمة التى يعرفها له اصدقاؤه والمتصلون به ، فبينما هو يقوم بواجبه الصحفى فى عماله الصحفية ؛ نراه يقوم بواجباته الاجتماعية نحو الناس ، ثم بواجباته الادبية كأديب وكشاعر طار الصيت لا فى محيط بلادنا المحدود، ولكن فى غيرها من البلاد العربية ، ثم بواجباته العائلية كرجل ذى أسرة يقوم على رعايتها الى ما هنالك من الشؤون الاخرى ، علاوة على ما جمع الله فيه المزات الادبية التى قلما تتفق لشخص واحد ، فالمعروف عند علماء الادب ، ان الشاعر غير الكاتب ؛ وان الشاعر والكاتب غير الخطيب ، وان الاديب قلّ ان يستطيع ان يكون شاعراً وكاتبا فى آن واحد . حتى اتواضعوا على أطلاق تعريف « ذى الصناعين » و « امام الصناعتين » على من يوفقه الله الى اجادة الجمع بين صناعتي النثر والنظم ويكون مبرزاً فيهما ، ولكن من نعم الله علينا وعلى صديقنا أن وفقه الله الى اجادة الصناعتين ، فقد توفرت له جودة الشعر ومتانة الكتابة وفصاحة الخطابة . فاما شاعريته الخصبة فقد امتزجت بوطنيته المتحمسة

وأذكر يوم كنا بمصر يوم اجتمع الشعراء والادباء لاعطاء امارة الشعر لشوقى بك فقد ثار صديقنا للبيتين اللذين وردا فى قصيدة أمير الشعراء عن الحجاز وهما :

يا عكاظاً تألف الشرق فيه ⁂ من فلسطينه الى بغدانه

افتقدنا الحجاز فيك فلم نعـ ⁂ ـثر على قسه ســحبانه

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فعاجله الاستاذ فؤاد شاكر بقصيدة على هذه القافية والروىّ ، جعلها ردا على أمير الشعراء فى تساؤله هذا ، وقد ملئت وطنية وحماسة ، وكان ذلك منذ حوالى الخمسة عشر عاماً ، اى يوم كان صديقنا الشاعر لايزال من نعومة أظافره فى اهاب رطيب ، حتى انتعشت نفوسنا وملكها الاعجاب ولعب بها الزهو والغرور لما رأيناه من صدى لتلك القصيدة العامرة في ذلك الابّان المصطخب ، الذى كانت تموج فيه مصر برجالات الاقطار العربية من فحول البيان وأمراء الادب وكبراء دولته . ولعل من تمام الفائدة للادب وللتاريخ ، وللقراء أيضا ، ان نذكر ما علق بالذاكرة من الأبيات التى كانت بيت تلك القصيدة .

وهذا هو مطلع القصيدة ، مخاطباً أمير الشعراء اذ ذاك :

يا أمير النهى ورب بيانه ... هذه روضه وأغصان بانه

وبيت القصيد منها قوله .

« يا عكاظاً تألف الشرق فيه ... من فلسطينه الى بغدانه »
« افتقدنا الحجاز فيك فلم نعثر ... على قسه ولا سحبانه » «١»

أنت حملت دونها هيكل الفصحى ... وشدت الاساس من بنيانه

ان شجتك الحمراء مما عراها ... ورماها العتو من ادرانه «٢»

«١» هذا البيان هما موضوع الرد وهما لشوقى بك وقد أوردها الشاعر في سياق قصيدته التى نظمها على رويها ليرد عليها .

«٢» الحمراء يعنى بها قصر الحمراء فى الاندلس ، وكثيراً ما نظم في موضوعها المرحوم شوقي بك شعراً يبكي فيه مجد تلك البلاد الاسلامية وكان يكني عن الاندلس بالحمراء ، نسبة الى قصر الحمراء المشهور بها .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

أفلا تنظر الحجاز وقد دالت ... أزاهيره وشم رعانه
يومه غير امسه قاتم الفجر ... تهادى دجاه فى أدجانه
وطني مسه الأذى فى صميم ... الملم فانبت منه عقد امانه
مسّه الضر فى بنيه فأضحى ... « تتنزي الليوث فى قضبانه »
فابكه يا فتى القريض قليلا ... بفؤاد القريض لا أجفانه
فابكه واستطب عليه مدى النو ... ح على صوح روضه ولدانه
فدموع القريض رحمات عطف ... ان جرى فيضها على أرسانه

هذه ناحية من نواحى الشاعرية والجرأة فى صديقنا الاستاذ فؤاد شاكر ويتممها مانشاهده ونقرأه فى صحفنا من قصائده العامرة التى تستثيرها المناسبات ، كما ان قصائده التى ينشدها فى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وأصحاب السمو ولى عهد جلالته ونائب جلالته ، فى مختلف المناسبات ، هى الناحية المتممة من شاعرية شاعرنا كما قلنا .

اما نثره فقد حفلت به صحفنا المحلية التى لا يخلو عدد من أعدادها من مقال رئيسى أو غير رئيسى بقلمه ، وان كان نادرا ما يذيل احدى هذه المقالات بتوقيعه ، أما الناحية الثالثة ، ناحية الخطابة فيه ، فتلك ناحية لا نطيل فى الاشارة اليها لأنها الناحية البارزة التى يشهدها الجمهور بعينى رأسه في انشاد شعره أو القاء خطاباته فى مختلف الحفلات ، وانما لا تفوتنا هنا الاشارة الى أن كثيراً جداً من فطاحل الشعراء فى المتقدمين والمتأخرين لم يهبهم الله موهبة الخطابة ، فكانوا لا ينشدون شعرهم بأنفسهم ، ومن المتقدمين فى ذلك ، أبو عبادة البحترى ، الذى كان سيء الانشاد الى

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

درجة بعيدة ، وأبو الطيب المتنبى الذى كان ينشد أكثر شعره جالساً ومن المتأخرين المرحوم احمد شوقى بك الذى لم يعرف انه أنشد قصيدة مرة واحدة اذ كان ينتخب من يلقى عنه قصائده .

* * *

بعد هذا الاستطراد ، نرجع الى موضوع أدب القرآن ، فقد طرق الكاتب فيه فكرة جديدة ، جديرة بالاعتبار ، هى التوفيق فى اقتباس آيات كريمة من القرآن الكريم المتعلقة بحياة الناس فى آداب معاملاتهم ، وفى حياتهم العامة وفى جميع شؤونهم الدنيوية ، فجمع تلك الآيات ، وقفى عليها بتفسيرها بما أورده المفسرون من تفسير صحيح لها ، وببعض ماورد من الاحاديث فى موضوعها فأخرجها للناس سفراً نفيسا ينفعهم فى كل معاملاتهم وحياتهم بحيث لو مشوا على مقتضاها ، وعملوا باحكامها لاستفادوا فائدتين عظيمتين ، هما فائدة سعادة الدنيا وسعادة الدين ، اى لاستراحوا فى معاملاتهم فيما بينهم الى الحق ودفع ما كان يترتب على عكس ذلك من الشرور والشحناء الى جانب ما يفيدونه من مثوبة الله بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه

والذى نرجوه بعد ذلك — ونحن مخلصين فى رجائنا — أن يكون لهذا الكتاب من الصدى البعيد الفائدة ، العميق الاثر ، ما يتكافأ مع أهمية موضوعه ، فنحن نعتقد كل الاعتقاد ، ان المسلمين فى شتى انحاء الارض ، لو فطنوا الى بعض الحقائق الناصعة التى حفل بها والتى هى أمسّ بحياتهم اليومية من كل شىء آخر وعملوا بها لوصلوا حقيقة الى طريق

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

السعادة التى ضل الناس سبيلها ، وتلفتوا ينشدون عنها ، كما قال مؤلف الكتاب ؛ وهى بين أيديهم شائعة فى كتاب الله الكريم وقرآنه المبين ؛ ولا يفوتنا أن نلفت نظر الكتاب في بلادنا وفى غيرها من البلاد الاسلامية الى أمثال هذه التآليف الاسلامية ، العصرية فى إبحاثها العميقة فى أثرها ، هذه المواضيع السديدة المغمورة لينشروا من بين مطوياتها نوراً للملأ من الناس فى كل بقعة من بقاع الارض ، يهتدون بشعاعه الى أصول المعاملات فى الحياة بعد أن بينها الله لهم فى كتابه المبين بأوضح بيان وهم عنها غافلون ، ذلك أجدى على المؤلفين والقراء من كثير من الابحاث التى هى أحيانا لا تساوى ثمن ما طبعت به من مداد ؛ وما سودته من صحف ، من المطبوعات التى غصت بها الاسواق فى الزمن الأخير فى كل بلد وكل مكان وهى ما يعبرون عنه بالكتب الرخيصة .

وأسأل الله أن يوفق كل مسلم غيور على دينه الى ما فيه نشر ورفع شأن تعاليم الاسلام والمسلمين .

مكة المكرمة — جميل داود المسلمى



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

- ٢ -

كلمة الاستاذ الكبير احمد ابراهيم الغزاوى

شاعر جلالة الملك المعظم وعضو مجلس الشورى

لست أزعم ، تمشياً مع التقليد المتبع ، اننى أقدم هذا الكتاب النفيس الى قرائه لادلك على مافيه من فوائد ومنافع — وكله أشعة مضيئة ونصائح بريئة تدعمها آيات القرآن الخالدة — وكتابه المنزل وسنة نبيه المرسل صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

ولست أحاول ان أقدم الى الناس مؤلفه الفاضل ، فهو ذائع الصيت بما مارس فى فنون الصحافة والشعر والادب والتأليف ، وله مكانته البارزة فى الاوساط العامة والخاصة فى الداخل والخارج .

واذا كان لا يعنينى أن الفت الانظار الى الكتاب ولا الى الكاتب لغنائهما عن التعريف كما قلت ، فما الذى يدعونى الى هذه الكلمة المتواضعة أمهّدبها بين يدى « أدب القرآن » ؟؟

ذلك أدنى مايتبادر الى كل امرىء يتلمس فى غضون هذه «المقدمة» أو « التقديم » ماينير السبيل إمامه عن محتويات هذا السفر الجليل وما فيه من وجوه المصلحة ودواعى الترغيب .

وبقدر ماهو الحق ان أعترف بصحة هذا التساول ! فانى لأحاذر

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

التبسط وأستمسك بالصبر واتجشم مشقة كبرى بما أشعر به من ألم واشفاق تلقاء مانمعن فيه من الغفلة ونضيعه من التراث ونتبلغ به من الفتات .

وما علينا الا أن نجيل البصر ، قليلا في جوانب الحرمين الشريفين لنرى خواءهما من حلقـات المدرسين والواعظين — وانقطاع ما بين الماضي والحاضر من الصلة المتينة العرى، حتى لـكأن العلم الذى طالمادوت به أرجاؤهما انمـا كانت دعوى شيوعه فيهما من نسج الخيال وأساطير المفترين .

ولاشك ان هذا الفراغ العظيم في هذه الناحة الخطيرة انما تتوجه فيه المسئولية الـكبرى على أولئك الذين يستطيعون سده من أبناء هذه الأمة الـكريمة — بما وهبهم الله من العرفان واناطبهم من أمانة العلم وأمتازهم به مما خولهم من الوان الحكمة والفضيلة والبيان .

وكثير هى المعاذير التي يتمسك بها بعضهم وتتراجع بناوبهم القهقرى كلما طـال الزمان عن تدارك هذا التعطل المحسوس — فى أهم النواحى الدينية والخلقية والاجتماعية وهى لا تنهض حجة مهما بلغت من القوه تكافىء تأثيرها المزرى بسمعة البلاد وتاريخها المجيد وما يجب أن تكون عليه من مظاهر الـكرامة والهداية والارشاد .

نعم اننا لا ننـكر قيام طائفة من العلماء الاجلاء يعدون على الاصابع بهذا الواجب فى فترات مختلفة — وباساليب مغرية وهم على ذلك يستحقون الشـكر والاعجاب والتقدير .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ولكنهم رغم إخلاصهم ومواصلتهم السهر فيما هم بصدده لا يستطيعون أن يسدوا الحاجة ويحملوا العبء كله وحدهم على قلة عددهم وعظم مشاغلهم وما يتناوب أوقاتهم من مطالب الحياة ووسائل تأمينها

ومهما كان لهذه الاعذار من الاعتبارات الصحيحة فانها لا تبلغ بحال إلى الدرجة التى تحرج الصدور وتدعو إلى الخوف من اضمحلال آخر رمق للروح العلمية التى أخذت فى الانكماش والانزواء منذ عهد بعيد .

ولئن كان تأمين المعيشة أظهر هذه المعاذير فانه أوهاها فى نظر الذين يجعلونها فى المرتبة الاخيرة بالنسبة لشرف العلم وإذاعته وتعميمه وإدخاره وللمحافظة على تقاليد هذه البيئة التى جعلها الله مثابة للناس وأمناً والتى كانت مهبطا للوحى ولم تزل مأرزاً للايمان وملاذاً للمهتدين .

وإذا علمنا أن الحجاز فى جميع أدواره وإلى أن يرث الله الارض ومن عليها إنما هو بلد دينى تهوي اليه أفئدة المؤمنين من جميع اطراف المعمورة بقصد النسك والحج والاعتمار والاخبيات والتطوع والاستغفار وطلب العلم من مشارعه الصافية ومناهله العذبة . وأن أهله الذين يتفيأون ظلاله وينعمون بامنه وسكينته فى هذا العصر العمرى الرشيد ، هم أجدر الخلق بالحرص على مكانته والنهوض بسمعته والتصدر فى مجامعه وان من أعظم امانى من ولاه الله أمرهم ان يكونوا هداة مهتدين ودعاة مرشدين وقدوة صالحين وانه طالما دعاهم الى أن يكونوا كذلك فى مناسبات كثيرة بالقول والعمل وانه جاد ولم يزل يجود بمساعداته الثمينة واعطياته

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الرغيدة على الطلبة — فضلاء من العلماء — إذا تأكدنا ذلك كله — وهو ما لا سبيل الى جحده — فكم تكون الدهشة عظيمة والمسؤلية شديدة تجاه الحالة الراهنة ؟؟!

لنصغ إلى محطات الاذاعة العربية والأجنبية ولنعجب لدين الله وكتابه، وسنة رسوله وسيرة السلف الصالح وابناء الفتوح الاسلامية وأفذاذ القواد ورجال الادارة والحكم والسياسة والتأليف، وأدب الكتاب والشعراء العرب يتجاوب به الاثير فى أطراف الارض من اصقاع بعيدة ولنرجع الى أنفسنا فنتساءل فى عنف وتأنيب : أما كان كل اولئك أشرف آثار الحجاز وكنز مفاخره التليدة، ؟؟ أليس فى ذلك حافز لنا على أن نجد بين ظهرانينا من « علماء الحرمين الشريفين » مَنْ يشبعون نَهَمَ الطلاب ويصدون عادية الجهل وينيرون السبيل أمام الاجيال المقبلة ؟؟ أما كان الاولى بنا أن نكون فى مقدمة الذين يتصدون لهذا الواجب قبل سوانا فى أقدس البقاع وأطهرها لالوف السكان والحجاج الذين يهرعون اليها فى خشوع واستسلام ؟؟

لست أعنى بذلك أن تكون لنا محطة للاذاعة حالا أو مآلا وانما قصدت أن نتولى ذلك مباشرة فى أعقاب الصلوات بالمسجدين فنعلن العقائد الصحيحة والاخلاق الكريمة والآداب المأثورة ونحارب البدع المنكرة والعوائد الضارة ونهاجم المطاعن الحديثة التى يتبجح بها المسحورون بالزخارف الخادعة من الوان الحضارة الفاتنة .

وشيء آخر لايفوتنى الاشارة اليه . ذلك اننا لم نزل نشكو من

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

عدم وجود العدد الكافى من اساتذة التعليم ورجال القضاء وكتاب المحاكم وسبب ذلك كله ضعف مستوى التدريس العام فى الحرمين الشريفين .

وما كان الأئمة البارزون، والقضاة المسددون، يتخرجون فى الآماد الطويلة المتغلغلة فى القدم إلى ابعد عصور التاريخ إلا فى المدارس والجامعات التى كانت تتمثل فى أروقة المساجد فى العراق والحجاز والشام ومصر والمغرب والاندلس إلى عهد قريب وإلى يوم الناس هذا ، تضافرها الجهود الخاصة التى يبذلها ذووا الطموح من نجباء التلاميذ فى أوقات فراغهم وما يقتصدونه فى نومهم وراحتهم ؛ وان أعوزنا الدليل على ذلك فانه لم يزل قائما ملموساً في كثير من البلدان العربية ومنها — الازهر — الزيتون — والقيروان —وغيرها ونجده أكثر بروزاً واوضح اثراً فى قرى ومدن نجد واليمن إلى عصرنا الحاضر .

اننا نستطيع ان نعد من الكتاب فى بلادنا اليوم أكثر من مائة كاتب ومن الشعراء أكثر من خمسين شاعراً منهم السابق واللاحق والمجيد — ومن غيرهما هؤلاء وهؤلاء طوائف أخرى تضرب فى نواح صالحة من العمل المفيد ، ولكننا لا نستطيع والاسف ملء القلوب أن نحصى من العلماء الممتازين ما يجاوز أصابع اليدين أو اليد الواحدة ؛ فالى أين نحن اذاً سائرون ؟؟

ان حاجة العامة إلى التهذيب العام والوعظ والارشاد ما زالت تتضاعف بحكم الاضطرار ، وهم لا يتحرجون عن كل مأثم وكل مغرم اذاهم

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ظلوا على حالهم من الجهل المطبق والبعد عن معرفة ما يجب عليهم معرفته فيما يلابسون من اعمال الحياة البسيطة من الوجهة الدينية والاجتماعية والاخلاقية ، وفى اقل من لمح البصر يستطيع المرشد المخلص ان يستدرجهم الى الالتفاف حوله ليصدع قلوبهم بما أنزل الله وهدى اليه رسول الله ﷺ وسار عليه السابقون الاولون من الاسلاف المتقين في مختلف فنون القول والعمل فيساعد بذلك على اقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويبدد عن الاذهان كثيراً من الخرافات والعوائد الذميمة ،والاخلاق الفاسدة ،وبواعث الاجرام والتعدى والارتكاب ، وليس فى وسع المدارس بانواعها القيام بهذا الواجب على وجه الا كمال مهما بذلت من جهود فهى انما جعلت للابناء فقط دون طوائف الشعب العظيمة العدد .

أما المعونة المادية لمن يتولى هذا الامر ويتخصص له أو ينقطع اليه فانها لا تعدوه على كل حال متى خلصت النية وكان الغرض الاول انما هو الاصلاح والتنوير واداء الامانة وحمل الناس على الخير وزجرهم عن الموبقات وترغيبهم فى مكارم الاخلاق وترهيبهم من المساوىء وزجرهم عن المهلكات ، فان الله هو الضمين بالرزق وسعته ، وسيجد هذا الفريق من العلماء المخلصين ما يملأ قلوبهم غبطة وسروراً فى شتى المناسبات والظروف من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى (عبد العزيز الاول) اطال الله بقاءه وتأييده .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ولعل الكثيرين يذكرون ان جلالته كان قد امر للطلاب الذين يتصدون للطلب في المسجد الحرام في سنة ١٣٤٧ بمعونة شهرية تدفع الى كل طالب يواظب على الحضور والطلب ؛ وفي ذلك من دلائل الرغبة وحسن النية والتشجيع والمساعدة على نشر العلم وتعضيده مايطلق الالسنة بالدعاء لجلالته ويحمل على واجب العمل على تحقيق رغباته السامية ، وناهيك بما تصرفه حكومة جلالته سنويا على المعارف العامة والبعثات العلمية والصناعية والفنية الموفدة الى الخارج مما لم يعهد له نظير قبل اليوم في تاريخ هذه البلاد .

ذلك ما كان يتردد في نفسي ويجيش به صدري وتتطلع اليه ابصار الذين كانوا — على حداثة السن — يشهدون حلقات الدروس في المسجد الحرام والمسجد النبوي في الدين وفي مختلف العلوم والفنون ماهو خليق بها وبمكانتها العالية في العالم الاسلامي

فمن اراد ان يحفظ دينه ويناضل عنه وان يصعد بوطنه هذا الى القمة وان يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وان يقدم بين يدى موته وبعثه وحياته مايقيل عثرته وينهض كبوته «ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها» فان له في هذا المجال طرقا واسعة ومواقف مشرفه والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

وجماع القول : انى اهيب بشيوخنا القادرين وشبابنا النابغين ، ولاسيما ابناء واحفاد اولئك الاتقياء البررة الذين كان لهم الصدر في المجالس والمحافل والمجامع وحلقات التهذيب والتثقيف ، ان يكونوا خلفا صالحا لاسلافهم

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وان يصلوا بين الحلقات الاولى والتالية بما يكسبهم الاجر المضاعف والذكر الحسن . وانه لمن السهل جدا على ذوى الارادات الصادقة والاهداف العليا ان يستدبروا كل عائق ويستهينوا بكل صعب ويتحملوا كل نصب فى هذا السبيل القويم وانه لوزر كبير ان نقف مترددين مدهوشين والناس من حولنا ومن بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا يتسابقون ويتنافسون ، بل هو العقوق المهين ان يكون هذا الجيل المتحمس المتعلم الطامح المتطلع النهوم مترقبا ان تواتيه الصدف وتتعطفه الظروف وتتنزل عليه البركات وهو لم يخطوا اليها أو يحاول الحصول عليها وقديما قال الشاعر .

ولم أجد الانسان الا ابن سعيه فمن كان اسعى كان بالمجد أجدر

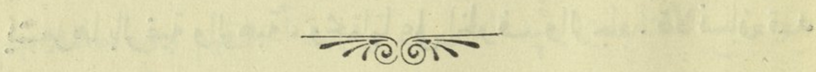
وقبل ان اختم كلمتى هذه — الصادرة من أعماق القلب فانى اشكر لصاحب «ادب القرآن» توفره على تأليفه هذا وبذله جهدا عظيما فى انشائه وترتيبه وطبعه وتصحيحه واصداره ، رغم ماهو محاط به من التكاليف الخصوصية والرسمية ، واحمد الله تعالى ان هيأ له من اسباب النجاح والتوفيق ما يهديه التعرف الى ادق مواطن الضعف والحاجة فى المجتمع ، فكان له بذلك فضل السبق واجر العاملين .

وارجو ان يكون قدوة حسنة لكل من يملك يراعه التصرف فى مناحى الكتابة النافعة فيتتابع التأليف على هذا النسق فى اسلوب عصرى رشيق ؛ وتوحد الجهود الادبية كلها فتمضى قدما الى جانب النهضة العلمية فى المساجد والمدارس والبعثات حتى يعيد التاريخ نفسه

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ويعود لهذا القطر المقدس ما كان له من مقـام محمود ، واثر كبير ودعوة واسعة النطاق فى جميع الاصقاع والبلدان — وما ذلك على الله بعزيز .

مكة المكرمة — ٢٥ شعبان ١٣٥٧ احمد ابراهيم الغزاوى



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

-٣-

كلمة الاستاذ الكبير السيد على بك فضل

عضو مجلس الشورى

قد تستطيع القوانين الوضعية ان تسيطر على اعمال الناس وتحد من حرياتهم ؛ وتعمل على تهذيبهم وتقودهم الى طريق الخير بقدر الامكان ، ولكن ذلك لا يمكن ان يكون بصفة مطلقة اذ أن سيطرة القوانين وسلطانها لا يتعدى المظاهر العامة والمسائل الخارجية اما السيطرة على النفوس وتهذيبها والرقابة عليها وقيادتها الى طريق الخير والسعادة ، فذلك امر لم تفد فيه القوانين مهما اشتدت ومهما تعددت ، ولا يفيد فيه غير الدين ؛ ذلك لان للدين سلطاناً على النفس يشعرها بالرغبة والرهبة ، ويحملها على الخوف والرجاء . فالانسان قد يتقى الناس فى مظهره الخارجى ويخشاهم ويرقبهم ولكن ذلك لا يتعدى القشور الى اللباب ، اما السيطرة الحقيقية التى يخشاها الانسان ويتقيها ؛ فهى التى تتعدى المظهر الخارجى الى الصميم ، هى السيطرة التى لا يحول دونها حجاب ، ولا يقف امامها باب ، هى السيطرة الروحية المتغلغلة فى النفوس ونعنى بها سيطرة الدين فالله سبحانه وتعالى مطلع على السراء عليم بدخيلة النفوس وخبيئات الصدور ، وهو الاحق بالخشية سبحانه وتعالى .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ولقد بحث فلاسفة اوربا ونقبوا كثيراً وتعبوا فى قوانينهم واوضاعهم الى ان عجزوا وتحيروا فى تعليل ارتكاب الجرائم وتزيدها حتى قرروا اخيراً انه لا تهذيب للنفوس الا بالرجوع الى الاديان التى لها السيطرة الحقيقية على المظهر الداخلى للانسان

لذلك أحسن صديقنا الاستاذ فؤاد شاكر كل الاحسان فى تأليف كتابه هذا « أدب القرآن » الذى جمع فيه من آيات الذكر الحكيم ، المتعلقة بمعاملات الناس وآدابهم ، ومعاشرتهم وشؤونهم الاخلاقية والاجتماعية والصحية ، واضاف اليها أقوال المفسرين فيها وما ورد من الاحاديث النبوية فى المواضيع المتصلة بها ، مما له اكبر الاثر فى تهذيب نفوس الناس وقيادتهم إلى طريق السعادة باتباع أوامر دينهم واجتناب نواهيه .

ففي الواقع أن المؤلف الفاضل ، قد طرق موضوعاً لم يسبقه اليه كاتب ، وهو من الاهمية بالدرجة التى سيشاهدها القراء ، فقد تعلقت مواضيع الكتاب بما يفيد الناس فى تهذيب أخلاقهم وفى معاملاتهم من اقتصادية واجتماعية وعلاقاتهم ببعضهم ، ولو اردنا أن نتوسع فى شرح الفوائد الادبية والمادية الجمة التى تعود على المجتمع العالمى من وراء هذا البحث الشائق العميق ، الكبير الفائدة والاثر ، لاستوعبنا جملة صفحات عديدة لانرى لزوماً لها إذ ان بساطة الاسلوب التى توخاها المؤلف الفاضل فى كتابه هى وحدها أكبر باعث على تعميم الفائدة منه والانتفاع به ، والا فالميدان متسع للقول فى موضوع

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« أدب القرآن » إذ هو موضوع يتعلق بالنفس مباشرة ، ويمسها فى صميم حياتها العامة عن قرب شديد وصلة وثيقة .

فنسأل الله أن يزيد فى توفيق صديقنا مؤلف هذا الكتاب النفيس وأن يزيد فى نجاحه ، فى مجهوده الدائم الذى يبذله لخدمة الاسلام والمسلمين بصفة عامة ، والامة العربية بصفة أخص ، والله ولى التوفيق .

مكة المكرمة　　　　السيد على فضل



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher



اسباب تأليف هذا الكتاب — اتساع مذاهب البحث — ادب العلم وادب النفس — الاحكام التشريعية فى القرآن — اغفال المسلمين لمصدر سعادتهم — القرآن مصدر سعادة البشر — تعريف السعادة والطريق الموصل اليها — آداب المسلمين فى حياتهم اليومية من القرآن — معاملاتهم الحقوقية —

ظن بعض اصدقائى ، الذين سمعوا بعنوان هذا الكتاب ، قبل قراءة موضوعه — ادب القرآن — اننى عنيت ببحث ادب العلم ، لا ادب النفس ، اذ من المفهوم ان كلمة الأدب تؤدى هذين المعينين ، كالتعبير الذى اصطُلح عليه ، فادب العلم ، الذى هو علم الادب ، غير ادب النفس ؛ الذى هو حلية النفس وطابعها فى مكارم الاخلاق ، وظنوا اننى عنيت ببحث ادب القرآن من ناحية العلوم الادبية وفنونها فتعرضت لما فى القرآن من بلاغة وفصاحة ، ولغة ونحو ، وصرف وقواعد وما الى ذلك من ضروب البيان وابوابه الواسعة ، فلما سئلت فى ذلك اجبت : بان ادب القرآن من هذه الناحية ، انما هو موضوع يهم الخاصة من رجال العلم والفضل ، والمتعلقين بالبحث والتمحيص ، للوقوف على ما فى القرآن الكريم من بلاغة وفصاحة وبيان ، وما ورد فيه من

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

غريب اللغة ومفرداتها وقواعدها ، فهو يهم من هذه الناحية طائفة خاصة من طبقات الناس بل من صفوة طبقاتهم المتعلمة التى تفهم معنى هذه الابحاث حق فهمها ، فالبحث اذاً فى الموضوع من هذه الناحية المحدودة هو فى نظرى بحث محدود الفائدة بحدود قرائه وقلتهم فى كل امة من الامم العربيه والاسلامية لانه من المفهوم انه ليس كل الناس وليس سواد الشعوب وجمهرة الامم من التعليم العالى بالدرجه التى تخول لهم فهم هذه الابحاث حق فهمها

وبالتالى ، فان فصاحة القرآن الكريم و بلاغته ،ومافيه من ضروب البيان ، كل ذلك شئ تناقلته الالسنة وحفلت به المؤلفات و حفيت فيه اقلام الكتاب من فطاحل العلماء ، منذ العصر الذى نزل فيه القرآن الى اليوم ، فى كل أمة وكل زمان . فالكتابة فيه ليست بجديدة فى موضوعها ، وموضوعها ليس بمجهول من أولئك الجلّة من العلماء المبرزين ، والفطاحل المؤلفين ، الذين عالجوا هذه الابحاث فى مؤلفات ضخمة حفلت بها المكاتب العربية وعرفت لجميع المتأدبين وتداولتها ايديهم وابصارهم واذهانهم .

وقد خلصت من هذا إلى تقرير : أن الناحية العلمية فى القرآن ، انما هى ناحية لايفهمها — حق فهمها — الا تلك الطائفة الجليلة من العلماء . من الذين يؤهلهم تعليمهم ومؤهلاتهم العلمية والذهنية إلى استساغة معانيها وقواعدها .

***

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

أما الناحية الأخرى التى قصدت اليها من تأليف هذا الكتاب ، فهى الناحية الأوسع انتشاراً ، والتى يستطيع كل فرد متعلم تعلما عاديا أن يفهما ، والتى هى تهمّ كل فرد من ابناء البشر ، لأنها الناحية المتعلقة بالانسان فى حياته اليومية ، فيما بينه وبين ربه ، وفيما بينه وبين والديه اللذين هما أقرب الناس اليه ، وفيما بينه وبين ذوى قرباه وذوى رحمه ، وفيما بينه وبين الناس بصفة عامة ، وما يدخل فى ذلك من حقوق ومعاملات، وآداب خاصة وعامة ، وشؤون اجتماعية واخلاقية ؛ وعمرانية واقتصادية ؛ وآداب الانسان فى معاشرة أهله ومعاشرة غيرهم من الناس ممن تضطره ظروف الحياة وملابساتها إلى الاحتكاك بهم في غدواته وروحاته .

بل لم يقتصر القرآن الكريم على ذلك، فتعرض لادق شؤون الانسان فى حياته الخاصة ، كأداب الاستئذان فى الاسرة ، وأداب الاستئذان فى دخول البيوت ، وآداب التفسح فى المجالس ، وما إلى ذلك من الشؤون الخاصة المتعلقة باخلاق الناس وآدابهم ، مما يجده القارئ مفصلا فى كتابنا هذا .

والقرآن الكريم أوسع من أن يحدّه بيان أو مؤلَّف أو مؤلِّف ، مهما اتسعت الصفحات وسمت المدارك وتنبهت العقول . وقد حفل بجميع شؤون الخلق فى عباداتهم ، وفى معاملاتهم وفى جميع احوالهم الخاصة والعامة كما أسلفت القول، وبدا لى أن فى القرآن من هذه المواضيع جميعاً ما لو حاولت تفصيله أو التعرض له بالاشارة لاستوعب منى مجلدات

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ضخمة وزمناً لا يحيط به العمر المحدود . علاوة على أن ذلك التفصيل بجملته يكوّن موضوعاً عاماً يخرج بي عن نطاق الفكرة التى حددتها في تأليف هذا الكتاب ؛ أو على الأصح : الفكرة التى بعثتنى على تأليفه بهذه الصورة .

***

فالأمة الاسلامية الصحيحة ، أنما قامت فى حياتها العامة والخاصة ؛ على أساس القرآن الذى هو هاديها المرشد إلى كل شأن جليل أو ضئيل من شؤون حياتها . وقد كان الأمر كذلك فى فجر الاسلام وضحاه ، ونقول — فى فجر الاسلام وضحاه — لأن كثيراً من الأمم الاسلامية تحللت بعض التحلل من بعض تعاليم القرآن والاسلام ومبادئهما واخذوا يعملون ويسيرون على قواعد عرفية وعقلية زعموا أنها ملائمة لعصورهم الحاضرة وما اقتضته من تطور ، وهم فى ذلك جدّ واهمين ، ففى فجر الاسلام وضحاه ، أي فى زمن الرسالة المحمدية وعهد الخلفاء الراشدين والصحابة ، كان القرآن هو القاموس الوحيد لمعاجم هذه الحياة ؛ وكان النبي ﷺ هو مرجعهم فيه مدة حياته ، ثم كانت أحاديثه الصحيحة الثابتة ، مرجعهم بعد وفاته في انظمة حياتهم ومعاملاتهم وشؤونهم من عامة وخاصة .

فالفكرة التى رمى اليها مؤلف هذا الكتاب ، هى انه نظر الى القرآن الكريم نظرة إجلال وإكبار واحترام ، بعد أن اشربت نفسه حب

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

القرآن و بعد أن وفقه الله الى دراسته دراسة عميقة ، والوقوف على كثير من معانيه السامية الحكيمة . وقد رأى المؤلف ان فى القرآن الكريم من شتى المواضيع ما أصبح دستوراً عاماً للأمم الاسلامية وأصبح نظاماً حكومياً دينا ودنيا يجب أن تسير بموجبه الامم الاسلامية وتطبقه الحكومات التى لها الولاية على المسلمين ؛ كأحكام القصاص وإقامة حدود الله وتوزيع العدل بين الناس بواسطة الهيئات الحاكمة وشؤون التوريث وأمور النكاح وما الى ذلك من الامور التى يرجع أمر تنفيذها الى السلطات الحاكمة . فلم يتعرض المؤلف لهذه الناحية من نواحى القرآن على اعتبار انها ناحية يرجع أمر تنفيذها عملياً الى الهيئات الحاكمة كما قلنا وهى مسائل تشريعية لم يعد أمرها خافيا على أحد من الناس لانها من قواعد دينهم الذى يسيرون عليه ، سواء عملوا بها او لم يعملوا .

ورأى المؤلف فى القرآن ناحية أخرى هى ناحية الفرائض والعبادات والامور المتعلقة بطاعة العبد لربه كالصلاة والزكاة والصوم والحج ؛ وهذه الناحية لم يتعرض لها المؤلف لان ما كتب فى موضوعها قديماً وحديثاً لم يترك مجالا لكاتب أو لقائل ، ولأن كل مسلم أصبح بفطرته أو بابسط ما يتلقنه من القواعد أو المعلومات ؛ ملماً باركان دينه عارفاً لها سواء عمل بها أو لم يعمل

وانما الرأى الذى أخذ على المؤلف مذاهب تفكيره ؛ هو انه أستشف من أسرار القرآن ، الناحية التى يقرأها الناس ولا يلقون بالهم اليها، وهى الناحية التى يمكن الاستفادة منها استفادة عملية فى كل شؤون

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الناس في حياتهم اليومية ، وأعني بهـا الناحية التي تتعلق بحياة الناس في أعمالهم وعلاقاتهم ببعضهم وآدابهم العامة والخاصة ، ومكارم الاخلاق ومعاملاتهم الادبية والمادية وما يتعلق بالمحافظة على صحتهم وعلى ثروتهم وعلى سعادة الاسرة وعلاقات الآباء بالابناء وعلاقاتهم بذوى قرباهم وتبادل العطف والمحبة والمواساة بين بعضهم البعض ورفع مستوى الأخلاق وترقية حالتهم الاجتماعية والخلقية وكل ما يؤدى الى سعادتهم وهنائهم ورفاهيتهم .

هذه الناحية الاجتماعيه الاخلاقية العمرانيه ، التى هى أساس الحياة اليومية لكل الناس ؛ هى الناحيـة التى ملكت مذاهب الرأى على المؤلف ، بعد أن أستكشف من قواعدها المرسومة فى القرآن ما ينهض بها الى أرفع اوج يشهد بعظمة الدين الاسلامى وينطق بعظمة القرآن وبانه كتاب منزل من لدن الحكيم الخبير ، الذى هو عالم بسر خلقه ، وبسر طريق السعادة التى هم عنها فى ضلال مبين ، وقد استهوت المؤلف هذه الفكرة ، فعمل جاهداً على إخراجها الى حيز الوجود ؛ وذلك باقتفـاء الآيات الحكيمة التى حفل بها القرآن فى هذه المعانى ، وتقديمها الى القراء فى ثوب من البساطة يسهل معه فهمها ، وفهم الاغراض التى رمت اليـه من إسعاد البشر ، فهو سبحانه وتعالى فى غنى عن عباده وعن عباداتهم والذبائح التى تذبح تقرباً اليه لن يناله دماؤها ولا لحومها وانما هى مبادىء سامية ترمى الى تقرير أشرف الاغراض وأنبل الغايات .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وقد اتسعت مذاهب البحث وتشعبت مسالكه على مؤلف هذا الكتاب عند ما حاول اخراج فكرته من حيز التفكير الى حيز التنفيذ لأن النظريات تختلف عن العمليات ، اذ اجتمعت لديه طائفة من آى الذكر الحكيم فى هذه المواضيع وفى المواضيع المتصلة بها مالو أراد مجاراة رغبته الملحّة فى تتبعها وتقصيها ، ثم تتبع شروعها وتقصيها ، لنفد العمر دون الوصول الى غايته ، لغزارة البحث وسعته ، وعمقه ، وهنا لم يجد بداً من الاقتصار على ما وصل اليه جهده المحدود الضئيل مقتنعاً بالمساهمة في الدعوة الى الله بما اداه من واجب فى دائرة الحد الذى وفق اليه ، مواصلا البحث فى الموضوع الذى هو بسبيله على ما تتبع له الحياة من مدى ، سائلا الله أن يلهمه التوفيق فيما هو فيه من مواصلة الجهد لا كمال تحقيق الفكرة التى يعمل لاتمامها فى كتاب آخر يتصل بموضوع هذا الكتاب .

وغاية ما أرجوه إذاً ، هو ان اكون قد ساهمت فى الدعوة الى الله ، وانارة الطريق إلى الحق ، وقيادة الناس إلى سبيل سعادتهم الدنيوية والدينية ، لانني شديد الاعتقاد ، بأن الناس لو اتبعوا أوامر دينهم واحكام قرآنهم ، وماجاءهم فيه من الحق ، لساروا على النهج المؤدى بهم إلى السعادة الكاملة التى ينشدونها وهى بين أيديهم ، فقد طالما كتب كتاب الشرق والغرب ، وبحثوا طويلا وضعوا أثمن الجوائز واغلاها لمن يدلهم على السعادة ولمن يعرفهم ماهي وأين طريقها ؟! ، وقد كتبوا فى ذلك كثيراً

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وطويلا . وأكثر من خاص هذا الموضوع لم يوفق إلى تعريف السعادة أوما هو الطريق الموصل اليها .

اما تعريف السعادة فى رأى كاتب هذه السطور ، فهو أنها هى الحياة الطيبة المشمولة بهدوء البال فلا يكدّر صفوها من الحوادث الانسانية مكدر ، كأن تكون متمتعاً بالصحة الجيدة والمعيشة الهادئة آمناً من الخصومات بينك وبين غيرك من الناس على صلة طيبة بجميع من تحب ، حائزاً لرضاء ربك ذويك فى بسطة من العيش . وهذه الامور لايمكنك أن تتوفر على اقتنائها الا من طريق الدين ، وطريق الدين الذى نعنيه هو اطاعة أوامر ربك واتخاذ القرآن الكريم اماماً لك ونبراساً تقتدى به وتهتدى بهداه ، فى كل ناحية من نواحى حياتك سواء العامة والخاصة وسواء الدينية منها أو الدنيوية ، فاذا انت فعلت ذلك بحق واخلاص ، واتبعت ما جاء فى القرآن بهذا الصدد ، أمكنك ان تصل الى طريق السعادة المنشودة وغيرك يتخبط فى طريقه ، يلتمس اليه النور فلا يعرف مصدره العظيم ، فكتاب ادب القرآن اذاً ، هو النبراس المضىء امامك هذا الطريق ، بله نفسه الطريق المؤدى بك الى السعادة الحقيقية فى دنياك وآخرتك ، ولعلى حين أصف كتابى بهذا التعبير اكون قد مدحته فى نظر من يقرأون هذه الجملة ، وليس من المتعارف أو المتواضع عليه أن يمتدح مؤلف نتاج فكره ، ولكننى

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فى الواقع أمتدح كتابى، بملء ماضغيّ فخراً وبكل ما فيّ من قوة ، وادعو الله أن يثيبنى عليه كل المثوبة، وأن يهدي به خلقاً كثيراً. وذلك لسمو موضوعه وسمو فكرته ، وانه مستمد من كلام الله سبحانه وتعالى ومن تعاليم دينه الحنيف ، وأوامر قرآنه الكريم ؛ وحسبه انه « أدب القرآن » وكفى .

والله الموفق .

فؤاد شاكر



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الباب الاول

فى الشؤن الاخلاقية

ويشتمل على ستة فصول :

١ — النهى عن الظن السوء والغيبة

٢ — الأمر بالحسنى

٣ — تحريم السخرية والاستهزاء

٤ — النهى عن الغضب وما يجر اليه

٥ — مكارم الاخلاق

٦ — النهى عن شح النفس

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

١ - الفصل الاول

من الباب الاول

النهى عن الظن السوء والغيبة

قال الله تعالى فى محكم تنزيله — :

﴿ يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن أثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه. واتقو الله ان الله تواب رحيم ﴾

جاء فى تفسير هذه الآية ما يأتى — :

يقول الله ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخوّن للاهل والاقارب والناس فى غير محله،لان بعض ذلك يكون اثما محضا، فليتجنب كثير منه احتياطا وروى عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب انه قال ﴿ ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك المؤمن الا خيرا وانت تجدلها فى الخير محملا ﴾ وقال رسول الله ﷺ بالاسناد عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ﴿ اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسـدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ﴾ وقال الطبرانى باسناده عن حارثة بن النعمان قال قال رسول الله ﷺ « ثلاث لازمات لامتى :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الطيرة والحسد وسوء الظن » فقال رجل وما يذهبهن يا رسول الله من هن فيه ، ، قال ﷺ « اذا حسدت فاستغفر واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض » ، وقال سفيان الثورى عن راشد بن سعد عن معاوية قال سمعت النبى ﷺ يقول « انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم أو كدت ان تفسدهم » ﴿ ولا تجسسوا ﴾ أى على بعضكم بعضا والتجسس غالباً يطلق فى الشر ومنه الجاسوس اما التحسس فيكون غالباً في الخير كما قال عز وجل اخباراً عن يعقوب انه قال ﴿ يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ﴾ وقد يستعمل كل منهما فى الشر كما ثبت فى الصحيح ان رسول الله ﷺ قال « ولا تجسسوا ولا تحسسوا . . . الخ » والتجسس البحث عن الشىء والتحسس الاستماع الى حديث القوم وهم له كارهون .

وقوله تعالى ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ فيه نهى عن الغيبة وقد فسرها الشارع كما جاء فى الحديث الذى رواه ابو داود ، قيل يا رسول الله ما الغيبة ، قال ﴿ ذكرك اخاك بما يكره ﴾ قال افرأيت ان كان فى اخى ما اقول قال ﷺ ﴿ ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ﴾ وجاء فى الأثر ان امرأة دخلت على عائشة فلما قامت لتخرج اشارت عائشة رضى الله عنها للنبى بيدها — اى انها قصيرة — فقال النبى ﴿ اغتبتيها ﴾ والغيبة محرمة بالاجماع ولهذا شبهها الله تعالى بأكل لحم الميت وهذا من التنفير والتحذير منها كما قال ﷺ

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

يصف العائد فى هبته انه ﴿ كالكلب يقئ ثم يرجع فى قيئه ﴾ وثبت فى الصحاح وغيره انه قال ﷺ فى خطبة حجة الوداع ﴿ ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ﴾ وورد ايضاً انه قال : ﴿ كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه حسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم ﴾

وقد وردت أحاديث كثيرة لاتحصى باسانيد شتى فى مختلف كتب الاحاديث كلها فى موضوع الغيبة لايتسع النطاق هنا لحصرها وسردها كما وردت أقوال مأثورة من كافة الصحابة والخلفاء الراشدين وغيرهم فى ذمها واستقباحها ، والآية القرآنية صريحة الدلالة على الغرض الذى يرمى اليه المشرع الاكبر سبحانه وتعالى من تحريم هذه الخلة الذميمة والنهى عنها واجتنابها لما فيها من الاذى الذى يحيق ببنى الانسان من وراء انتشارها وذيوعها بين الناس

والواقع ان هذه الآية الكريمة نبهت الى كثير من الاشياء التى يتواتر وقوعها بين الناس فى كل لحظة من لحظات حياتهم ، والتى هى من أسباب الفتن بينهم والتنافر والبغضاء ، فامر سبحانه وتعالى باجتناب كثير من الظن لان بعض الظن اثم ونهى عن التجسس والاغتياب وجعل الغيبة مثل اكل لحم الميت مبالغة فى التنفير منها وتحقيرها والتحذير عنها ، فليتدبر المسلمون هذه المعانى السامية ان كانوا للحق متبعين



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٢ — الفصل الثانى

من الباب الاول

الامر بالحسنى

كثيراً ما تكون كلمة صغيرة، سببا فى ايقاد نار عداوة وبغضاء بين فريقين متحابين، او بين فريقين متصادقين، وذلك مشاهد وملموس فى كل مجتمع من المجتمعات العالمية، بل لا نغالى اذا قلنا : رب كلمة اثارت حربا او لحاجة سبب ضربا، وقد اثبتت الحوادث الجارية المتعاقبة بتعاقب الملوين وكر الجديدين، ان كثيرا من مشاكل الافراد والجماعات احدثتها كلمة نابية. او لحاجة جافة، ولم يقف الامر عند حد الملاحاة والتراشق وانما يتعداه الى سفك الدماء وايجاد الضغائن وتوتر القلوب بالترة والبغضاء

والقرآن الكريم، عمل بما فيه من حكمة سامية على اجتناب هذا الداء من أصله، لو التفت اليه المسلمون وعملوا به

يقول الله تبارك وتعالى ﴿وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبينا﴾

وفى تفسير هذه الاية يقول المفسرون :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

﴿يأمر الله تبارك وتعالى عبده ورسوله ، ان يأمر عباد الله المؤمنين ان يقولوا فى مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الاحسن والكلمة الطيبة﴾ فانهم ان لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم واخرج الكلام الى الفعال ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة ، ولهذا نهى ان يشير الرجل الى اخيه المسلم بحديدة فان الشيطان ينزغ فى يده ، اى فربما أصابه بها وجاء فى الحديث عن ابى هريرة عن رسول الله ﷺ قال قال — ﴿لا يشيرن احدكم الى أخيه بالسلاح فأنه لا يدرى احدكم لعل الشيطان ان ينزغ فى يده فيقع فى حفرة من النار﴾

وجاءت احاديث اخرى فى مثل هذا المعنى لا تعد ولا تحصى والخلاصة المستفادة من كلام الله، ومن كلام نبيه الكريم ، ان الانسان يجب ان ينزع الى القول بالتى هى احسن؛ واستعمال المعروف مع الناس بدل العداوة والشحناء ، وتجنب السفه فى الملاحاة التى لا تؤمن ،مغبتها ولا يتقى شرها

فلو توفر الناس على اتباع هذه الحكمه الغاليه ، لسلكوا سبيلا من السبل المؤديه الى سعادتهم فى دنياهم ، ذلك علاوة على مثوبه الله التى يجزي بها عباده المخلصين فى كل عمل من اعمال الاحسان فتجتمع لهم مغفرة الله ورضوانه وجزيل ثوابه ؛ مع سعادة الدنيا ومع صفاء الود وحسن المعاشرة بين الاخوان من افراد وجماعات ودفع المكروه والعداوة بينهم

ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٣ – الفصل الثالث

من الباب الاول

تحريم السخرية

والاستهزاء والمنافسة بين الناس

قال الله تعالى فى كتابه الكريم — :

« يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولاتلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاثم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون »

هذه الآية الكريمة ، تتعلق بموضوع خطير يتناول الناس فى حياتهم اليومية ، وفى بيئاتهم المختلفة ، الكبار منهم والصغار والرجال منهم والنساء لأنه يمس ناحية من نواحى الاخلاق العامة الشائعة بينهم ، ويتناول مايقع بينهم فى كل وقت ولحظة فكثيراً ما تكون السخرية أو الاستهزاء أو المنافسة أو اللمز ، سبباً خطيراً من أسباب التباغض والتحامل والشقاق والشحناء ؛ بل سبباً من أسباب الفتنة بين الناس ، وما تؤدى اليه الفتنة من شر مستطير

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فلنذكر ماجاء فى التفسير خاصاً بهذه الآية ، قال المفسرون :

ينهى الله تعالى عن السخرية بالناس أى احتقارهم والاستهزاء بهم كما ثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ انه قال « الكبر بطر الحق وغمص الناس — ويروى — وغمط الناس » والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام فأنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله تعالى وأحب اليه من الساخر منه المحتقر له ولهذا نزلت الآية فنص على نهى الرجال وعطف بنهى النساء

وقوله تعالى « ولا تلمزوا أنفسكم » أى لاتلمزوا الناس والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون كما قال تعالى « ويل لكل همزة لمزة » والهمز مايكون بالفعل ، واللمز ما يكون بالقول . كما قال تعالى « هماز مشاء بنميم » أي يحتقر الناس ويهمزهم طاغياً عليهم ويمشى بينهم بالنميمة وهى اللمز بالمقال ولهذا قال « ولا تلمزوا أنفسكم » كما قال « ولا تقتلوا أنفسكم » أى لايقتل بعضكم بعضاً

وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما « ولا تلمزوا انفسكم » أى لا يطعن بعضكم على بعض .

وقوله تعالى « ولا تنابزوا بالالقاب » أى لاتداعوا بالالقاب وهى التى يسوء الشخص سماعها .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وخلاصة هذه الآية الكريمة انها تحرم على الناس السخرية من بعضهم والاستهزاء ببعض ، وقد قال الشاعر :

ترى الرجل الضعيف فتزدريه   وفى أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير فتزدهيه   فيخلف ظنك الرجل الطرير

كما حرمت على الناس التنابز بالالقاب ولمز انفسهم . فهل سمع الناس وهل وعوا ؟ !



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٤ — الفصل الرابع

من الباب الاول

النهى عن الغضب وما يجر اليه

قال الله تعالى فى كتابه العزيز

﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين ﴾

جاء فى تفسير هذه الآية الكريمة ما يأتى :

اى اذا ثاربهم الغيظ كظموه بمعنى كتموه ، فلم يعملوه وعفوا مع ذلك عمن أساء اليهم وقد ورد فى بعض الآثار « يقول الله تعالى : يا ابن آدم اذكرنى اذا غضبت فلا أهلكك فيمن أهلك »

وقد ورد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « ليس الشديد بالصرعة « ١ » ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » وقال رسول الله ﷺ « ما تعدون الصرعة فيكم » قلنا الذى لا تصرعه الرجال قال « ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب » وقال « الصرعة كل الصرعة الذى يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر شعره فيصرع غضبه

وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير عن الاحنف بن قيس عن عم له يقال له حارثة بن قدامة السعدى انه سأل رسول الله ﷺ فقال يارسول

« ١ » الصرعة بضم ففتح الذي يكثر صرعه للناس ولا يصرعه أحد

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

قل لى قولا ينفعنى وأقلل على لعلى أعيه فقال رسول الله ﷺ « لا تغضب »
فأعاد عليه حتى أعاد عليه مراراً كل ذلك يقول لا تغضب

وورد عن رسول الله ﷺ انه قال « من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه ملأ الله جوفه أمناً وإيماناً »

والعافين عن الناس ، أى مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم فى أنفسهم فلا يبقى فى أنفسهم موجدة على أحد وهذا أكمل الاحوال ولذا قال ﴿والله يحب المحسنين﴾ فهذا من مقامات الاحسان .

هذا بعض ماذكره المفسرون فى شرح الآية وبعض ما أوردوه من الاحاديث الكريمة فى النهى عن الغضب ، والاحاديث كثيرة

أما فى الواقع المشاهد فان الغضب شعبة من الجنون وقطعة منه . فكم من الجرائم الدامية يرتكبها الشخص تحت تأثير الغضب وكم من الافعال المخزية تصدر عن الانسان وهو فى حالة الغيظ حتى اذا ما هدأ وزالت عنه سورة الشر ، عاد فعض بنان الندم الف مرة على مافرط منه فى غضبه ، وقد يقع منه أحياناً بعض الاشياء التى لا يمكن تداركها ولا يصلحها الاعتذار .

ومهما أردنا أن نتوسع فى هذا الباب ، فانه لا يمكننا أن نحيط بمقدار الشرور الأثيمة التى يكون الغضب سببها الاول ، والباعث عليها ، ذلك بان الكثرة الغالبة من جرائم المجتمع الأنسانى لو عمل لها إحصاء دقيق

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

لردت الى باعث واحد ، هو جموح النفس فى ثورتها وترك قيادتها لاهواء الشر حيث تطوح بها الى مالا يعلمه الا الله من العواقب الوخيمة السيئة

وفي رأينا أنه لا يمكن أن يقع حادث سيء ترتكب فيه جناية أو معصية ، الا ونفس صاحبه تكون مشربة بالغضب فالانسان لا يرتكب عملا إذاً الا اذا أستفز اليه باى دافع من الدوافع حسب أسبابه وظروفه وهذا الاستفزاز الذى قد تولده أى الاسباب هو نفسه الغضب أو الذى يوجد الغضب فى النفس فاذا وجد ثار بالنفس وسوّل لها السوء وزين لها ماهى بسبيله من معصيـة أو إعتداء ، وذلك بخلاف ما اذا أمتلك الانسان نفسه وراجعها وراضها ، وحملها على كظم الغيظ فهناك تحمد المغبة ويزن الانسان نفسه ويملك أعصابه فينظر الى ما هو واقع بين يديه بنظر الحقيقة الصافية المجردة عن زخرف اغراء الغضب واغوائه ان صح هذا التعبير — ويثوب الى رشده فلا يقع فى محظور أو مكروه ولا يسيء ولا يساء .

ومن أكمل صفات مكارم الاخلاق بعد ذلك أن يعفو المقتدر ، بعد أن يكظم غيظه ، لا ان يعفوا غير المقتدر ، لان شرط العفو هو كما قال المتنبي :

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجىء اليها اللئام



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٥ – الفصل الخامس

من الباب الاول

مكارم الاخلاق

يمدح الله بها نبيه

قال الله سبحانه وتعالى لنبيه فى القرآن الكريم – :

﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾

آية قصيرة من القرآن بل جملة تتألف من أربع كلمات فقط ؛ ولكنها تحوى فى مجموعها اكبر المعانى وأسماها ، واجدرها بالامعان والتقدير ، ونحن نجمل لك معناها فى إيجاز ، لانه ليس من المستطاع ولا فى مجلد كهذا ان نعرض بالتفصيل لاخلاق سيد البشر محمد ﷺ فالقرآن الكريم وصفه اجمالا بابلغ وصف جامع ، فقال : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ وعائشة رضى الله عنها سئلت عن اخلاق النبى فاجابت باجابة موجزة تتمثل فيها كل معنى البلاغة وتشتمل على كل ما يذهب اليه التفصيل من أسهاب بأجل . لقد سئلت عائشة عن اخلاق النبى ، فقالت انها « القرآن » وحسبك بهذه الاجابة .

قال الامام احمد حدثنا اسود بسنده عن رجل من بنى سوادقال سألت عائشة عن خلق رسول الله ، فقالت أما تقرأ القرآن ﴿ وانك

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

لعلى خلق عظيم ﴾ قال قلت حدثيني عن ذاك ، قالت صنعت له طعاما وصنعت له حفصة طعاما فقلت لجاريتى اذهبى فأن جاءت هى بالطعام فوضعته قبل فاطرحى الطعام ، قالت فجاءت بالطعام قالت فألقت فوقعت القصعة فانكسرت وكان نطع فجمعه رسول الله . الحديث .

وفى روايات كثيرة ان عائشة سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت هو القرآن ، ومعني هذا انه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمراً ونهياً وسجية وخلقاً لطبعه فما أمره القرآن فعله وما نهاه عنه تركه ، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل كما ثبت فى الصحيحين عن أنس انه قال : خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لى اف قط ولا قال لشئ فعلته لم فعلته ولا شئ لم افعله : الا فعلته ؟

وقالا الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً قط ولا ضرب امرأة ولا ضرب بيده شيئا قط الا أن يجاهد في سبيل الله ولا خيّر بين شيئين قط الا كان احبهما اليه أيسرهما ، حتى يكون اثما فاذا كان اثما كان ابعد الناس من الاثم . ولا انتقم لنفسه من شئ يؤتى اليه الا أن تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل ؛ وعنه ﷺ انه كان يقول « خياركم احسنكم اخلاقا » وعنه انه قال « بعثت لاتمم صالح الاخلاق » وورد عن أنس قال كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة ورجع النبي فى نحر الاعرابى حتى نظرت إلى صحفة عاتق الرسول فاذا قد اثرت بها حاشية البردة ثم قال يا محمد مرلى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه رسول الله ثم ضحك ثم أمر له بعطاء .

وعن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال ان أثقل شئ يوضع فى ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن وان الله تعالى يبغض الفاحش البذئ » وقال أيضا لأصحابه « اتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار ؟ قالوا الله ورسوله اعلم . قال فان أكثر ما يدخل النـاس النار الا جوفان الفرج والفم . أتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة ؟قالوا الله ورسوله اعلم . قال فان أكثر ما يدخل الناس الجنه تقوى الله وحسن الخلق .

وعن عائشة قالت سمعت رسول الله يقول « ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار »

وخلاصة مانختم به هذا الباب،أن مكارم الاخلاق هى افضل تاج يضعه الانسان على رأسه بعد تاج الاسلام بل ان الاسلام قائم على مكارم الاخلاق كما هو ثابت من القرآن الكريم ، وحسبك ان تعلم ان اخلاق النبى الكريم التى مدحها الله ، انما هى اخلاق القرآن لانه تأدب به ومنه .فليعتبر المعتبرون .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٦ – الفصل السادس

من الباب الاول

النهى عن شح النفس

وما يؤدى اليه

طبع الله سبحانه وتعالى النفس الانسانية على صور مختلفة من الفرائز فركب فيها الخير والشر ، ووهبها قبساً وهاجاً بل شعلة نيرة كى ستضئ بها المحجة ، وتستوضح السبيل ، وقد قرن الله سبحانه وتعالى التكليف بذلك القبس الذى وهبه لعباده، فمن اتم عليه نعمته به الزمه بما الزم به خلقه من العبادة والطاعة ، ومن حرمه منه اسقط عنه الواجبات بسقوطه .

ونظن ان القارئ فى غنى عن ان نقول له ان ذلك القبس الذى نشير اليه ، ليس هو سوى « العقل » الذى انعم الله به على عبـاده فجعلهم بنعمته يستطيعون التمييز بين الخير والشر ، وبين الضار والنافع ذلك العقل الذى يقول عنه سبحانه وتعالى فى حديث قدسى ﴿ وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً اعز منك ، بك آخـذ وبك اعطى ، وبك احاسب وبك اعاقب ﴾

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ومن الصفات الانسانية ، او بتعبير آخر من الغرائز النفسية ، غريزة الشح فى كل نفس ، فهى طبيعة اصلية فى الانسان تقابلها طبيعة الكرم ، وهاتان الغريزتان هما من الطباع الاصلية فى النفس البشرية وهما تتصارعان فى كل نفس فمن تكون لها الغلبة يكون لها الظهور والبروز ورجحان الكفة

وغريزة الشح فى النفس ليست من غرائز الخير فى الانسان بل هى على العكس سبيل من سبل الشر والفساد ، وكثيراً ما يعانى المجتمع الانسانى من اهوائها الاهوال ، لذلك عنينا بان نفرد لها بحثاً خاصاً كما عنى القرآن الكريم بالتبنية اليها والتحذير منها . على ان القرآن الكريم افاض فى الحديث عن التبذير والاسراف وكذلك فى الحديث عن البخل والامساك ، ولكنه اوضح بصفة خاصة هذه الغريزة بان افرد للكلا عنها فقرة من فقراته وان شئت فقل آية من اياته البينات ، فقد قال سبحانه وتعالى — :

﴿ ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ﴾

ولقد سبق ان تقدم الكلام على البخل والامساك ، وعلى التبذير والاسراف ، بتفسير ما ورد بشأن تلك الخصال مما هو مثبت فى مكانه وانما اردنا هنا بالتحديد ان نتكلم عن الشحّ الذى ورد بالتخصيص فى هذه الايه ، فقد قال المفسرون بصددها ما يأتى — :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

قال احمد ، حدثنا عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال « اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامه واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

وروى الاعمش وشعبة عن عبد الله بن عمر ، حديثاً مثل هذا فى المعنى وان كان يختلف فى النص بعض الاختلاف .

وروى عن أبى هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول « لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبداً ، ولا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد أبداً » . وروى عن ابى الهياج الاسدى قال كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلا يقول « اللهم قنى شح نفسى » لا يزيد فقلت له . فقال انى إذا وقيت شح نفسى لم أسرق ولم أزن ولم أفعل » وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه . وعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ انه قال « برىء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى فى النائبة » .

هذه بعض الاقوال التى وردت في « الشح » وقد بقى علينا أن نذكر ماجاء فى معنى هذه الكلمة لانها كما قلنا لاتقف عند معنى البخل كما يظن البعض ، فالشح في لغة العرب البخل الشديد ومنع الفضل ، وقال ابن عمر ، ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح أن تطمع عين الرجل الى ماليس له وقال سعيد بن جبير الشح هو أخذ الحرام ومنع

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الزكاة ، وقيل الشح هو الحرص الشديد الذى يحمله على ارتكاب المحارم ، وقال ابن زيد « من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه ، ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيئاً من شىء أمره الله ، فقد وقاه شح نفسه » .

هذا هو الشح عافاك الله واقالك منه ، فانظر الى أية خلة ذميمة ينزل المتشح به ، والى أى درك عميق ينزل المتصف به . وقد صدق الحديث الذى تقدم فى قوله « برىء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى فى النائبة » وكيف لا يكون كذلك اى وكيف لا يبرأ من الشح من تكون هذه خصاله ، وهى خصال ان لم تكن هى الكرم المحض فهى الوقاية من الشح ، وكلاهما على حد سواء .

وفى الواقع ان الشح بمعناه الذى ورد فى الآية ، اى معناه الصحيح المتعارف عليه ، انما هو خلة مذمومة مهينة تنزل بصاحبها الى الدرك الأسفل فى دنياه وآخرته وقد صدق القائل .

« أذل الحرص اعناق الرجال »

وليس كالشح خلة تحمل صاحبها على قبول المهانة ، والرضى بالدنيئة ان لم يتعدى الامر ذلك الى اقتراف المحرمات واستباحة المنكرات لان الشحيح والعياذ بالله ، يعميه شحه عن كل ماعداه ، فهو يفرط فى كرامته ارضاء لشحه ويتسمح فى عرضه ارضاء لشحه ويستمرىء الموبقات ويستهين بالمخزيات والمنديات ، كل ذلك فى سبيل شحه الذى يزيّن له كل اولئك والعياذ بالله . ومن هنا أفرد القرآن الكريم هذه الآية بالتخصيص على الشح والتوقى للتنبيه منه ، نسأل الله منه الوقاية والسلامه .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher



الباب الثانى

فى الشؤون الاجتماعية

ويشتمل على ستة فصول :

١ — الخمر مبعث الجرائم

٢ — اثر الشريعة فى قطع دابرة الجرائم

٣ — السحر فى معتقدات العامة

٤ — الامر بالمعروف والنهى عن التفرق والاختلاف

٥ — مشكلة اجتماعية خطيرة وجوب التثبت فى تصديق الاقوال، وقصة بنى المصطلق

٦ — الأستقامة من اسباب السعادة

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

١ — الفصل الاول

من الباب الثانى

الخمر

أم الكبائر ومبعث الجرائم وفساد الاخلاق

تعب العالم من أقصاه إلى أقصاه ، فى معالجة مشكلة الخمر ، وما تسببه من المشاكل بين الافراد والجماعات ، وما تبعث عليه من الجرائم ، وما تبثه من فساد الاخلاق ، ولم تزل الامم والحكومات ، قائمة قاعدة . قلقة متحيرة ، فى بحث هـذا المشكل الاخلاقى الاجتماعى العظيم ، وأكبر الظن أنها لن تزال كذلك إلى أن تقوم الساعة ، لان المرض الدفين ، يظل يزعج صاحبه على الدوام حتى يحين استئصاله من أرومته ؛ وإلا فلن تجدى العلاجات والمسكنات ، إلا بمقدار التخدير الموقت ، حتى إذا ماعاودت الصحوة ، عاودت معها الآلام والأوجاع .

هناك أمة من الأمم رأت أن تحرم الخمر وأمة أخرى رأت أن تخفف من حدّتها بتحديد ساعات بيعها ، وغيرها اقترحت الحدّ من غلوائها بتنقيص وارداتها منها ومصنوعاتها ، وهناك غيرها وغيرها ، والحركة قائمة والضجيج مستمر ، والأنين مرتفع ، والصراخ يدوّى ؛

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

والتأوه يسد المسامع ، والتوجع يستطير بالالباب ، كل ذلك تذمراً من الخمر وما تبثه فى المجتمعات من شرور وآثام ،وعربدة وارتكاب جرائم وفساد أخلاق ،وما يترتب على ذلك من اشغال القضاء وقيام المحاكمات وبعث الخصومات . وهناك مؤتمرات تعقد فى أكثر المدن والعواصم ، وشكاوى تتصاعد إلى أجواز الفضاء ، وتفكير تشتغل فيه الادمغة .كل ذلك للبحث عن وسيلة ويتقى بها شر الخمر ، ورفع مضارها وآثامها والخمرة فى الواقع المشاهد ، هى أم الكبائر ؛ سواء اعترفت القوانين الوضعية بذلك أم لم تعترف ، وسواء أصطلحت على إباحتها أو على منعها ! والعجب العاجب أن القوانين الوضعية تبيحها ، وترخّص بها وتعترف بآثامها ، وتسهل سبيل ورودها ثم تتذمر من شرورها .وتجنى النفقات الرابحة من تجارتها ثم تصرف النفقات الباهظة على مسح آثار جرائمها !! فما هذه المتناقضات ؟ ! وما هذا الداء العياء ، الذى أعيا نطس الاطباء ، من مفكرى الامم وقادتها ،وزعمائها ورجالات الرأى والكلمة فيها ، وما هذه الحيرة كلها فى محاولة الاهتداء إلى علاج ناجع ،دون الوصول إلى هذا العلاج، أو الاهتداء إلى بصيص من النور يفرّج تلك الكربة ، ويزيل ذلك الغم ؟ !

ان علاج هذه الحالة المؤلمة التي أدت بالمجتمع الانسانى إلى تلك الكوارث،هو علاج لا أقول انه بين ظهرانينا ولا بين أيدينا ، بل هو أقرب الينا بكثير من تلك الامثلة،إذ هو أمام أعيننا وهو فى مثل هذا

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الضوء القوى الساطع الذى نستنير به السبيل ، ولكنه ضوء قوى ساطع حقيقة ، ونظراً لقوته هذه فلا يبصره إلا قوى البصر سليم البصيرة ؛ أما ضعيفها فيعشى بصره . وتعشى بصيرته دون رؤياه ؛ وإلا فبماذا نفسر وجود علاج حاسم كهذا أمام الابصار فلا تهتدى اليه العيون ؛ إلا أن تكون قوة ضوئه أعشت عنه الابصار — أعنى الابصار الضعيفة — كما ذكرت .

ليتفضل القارئ وهو مأجور مشكور ، وليسألنى ماهو هذا العلاج الذى أعنيه ، والذى اشدت به ونوهت عنه . وأنا أجيبه به فى قوله تعالى — :

« يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما »

وفى آية أخرى : « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »

إذن . ليس هناك من العلاج النافع ، والدواء الشافى غير الاستئصال والاجتثاث ، وليس هناك من السبل مايؤدى إلى راحة المجتمع الانسانى منها ، ووقايته من آثامها وشرورها، غير تحريمها والرجوع إلى أوامر القرآن فيها . على أن القرآن لم يعالج ناحية من نواحيها ، وهى ناحية المنع فقط ، دون الاشارة إلى الناحية الاخرى ، ناحية الغنم منها ، بل عالج الوجهين فيها ، فقال ان فيها إثماً كبيراً ومنافع للناس ، فاما ناحية

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الاثم ، فهى فى عصيان التحريم ؛ وفيما يترتب على هذا العصيان من ارتكاب المحارم واقتراف الآثام ومزاولة الكبائر ، وكل ماتضج به المجتمعات العالمية التى تبيح الخمر وتشكو نتائج إباحتها ، وأما ناحية المنافع فهى ناحية أقل ضآلة من أن تقاس إلى جانب تلك الآثام ، بل ان المنافع يصح أن تعتبر فردية بينما آثامها ومصائبها ، تعتبر آثاماً عامة ومصائب جامعة ، فتاجر الخمر يربح منها والمتسبب فى تجارتها قد يثرى منها ؛ ولكن المضار التى تصيب المجتمع برمته من آثامها ومصائبها وشرورها ، والدماء التى تسفك فى سبيلها ومن أجلها ومن النتائج المترتبة عليها ، والانحطاط الذى يصيب سمعة الامة من جراء انحطاط أخلاق المدمنين فيها : ذلك كله مالا يقدر بمال ، وما لا تفيد فى علاجها الاموال ، وما لاتدرأه أنفس نفائس الدر والجوهر ، ذلك إلى جانب ماتنفقه الحكومات على جنودها ومحاكمها وقضاتها ومكاتبها من الذين يختصون بمحاكمة الجرائم التى تكون الخمرة سببها وعاملها الاول .

والقرآن الكريم ، حل هذه المشكلة بجرأة قلم كما يقولون ، أو بآية صغيرة من محكم آياته التشريعية ، والناس يهملون هذا الحل ، ويبكون ثم يتباكون ويضجون ويعولون ، ويصيحون ويشكون ؛ ويوجدون الداء ويفتشون عن الدواء ، وهو فى متناول أيديهم وهم عنه لا غافلون ، بل متغافلون .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

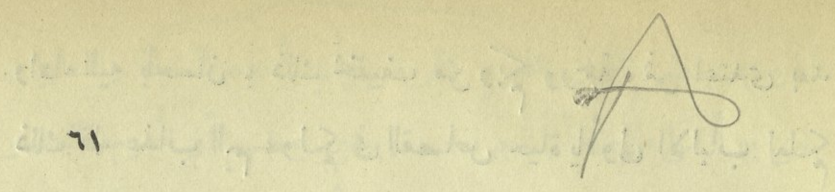
لم يبق غير خطتين ، لتتخير الامم أنبلها وأقومها للسبيل ، فهذه الخمرة مباحة بترخيصكم ورغبتكم ، ومعاقب على جرائمها بل وعليها ذاتها فى أنظمتكم وقوانينكم ، فاما وقد أبحتموها ، أن تصطلحوا على على فوائدها ومنافعها ، وتتواضعوا على ضرورتها لحياتكم ، وتنفوا عنها كل خبث وذم ، وتصفوها بانها أم الطيبات وترفعوا العقوبة عن جرائمها وآثامها ، وتعفوا الناس من عقوبة مايرتكبون بسببها وفى سبيلها ومن آثارها ، فنحمد لكم هذه الصراحة ولو كانت خاطئة .

أما هذه الخطة ، واماخطة أخرى ، تقولون فيها أن الخمرة رجس من عمل الشيطان ، وتتواضعوا على تحريمها ، فتريحوا أنفسكم من عناء الاشتغال بجريرتها ، وتريحوا المجتمع الانسانى من مكابدة شرورها وآثامها وترحموا الانسانية من جرائمها وجناياتها ، وتبروا دينكم القويم باطاعته والعمل به .

سيقول السفهاء من الناس ، هذا كلام يصدق فى الخيال ولا يجرى مجرى الحقيقة لتعذر تنفيذه ، فأجيبكم بان عصركم لن يفضل العصر الذى نزل فيه هذا التحريم ، وأممكم ليست أشد من الامم التى صدعت بامر هذا التحريم .

ولى دينى ولكم دينكم والسلام .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher



٢ ـ الفصل الثانى

من الباب الثانى

اثر الشريعة فى قطع دابرة الجرائم

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ..

... ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب

تعبت الامم ، فى معالجة هذا الموضوع الخطير ، تعباً أقض مضاجعها وافترش لاجسادها الهم والقتاد ، ونظرة سطحية بسيطة ، يلقيها الانسان على اخبار المجتمعات العامة ، وأنباء الصحف المختلفة ، يظهر له في منتهى الوضوح والابانة ، الهوة السحيقة التى تنحدر اليها الحياة الانسانية ، والغور العميق الذى تنزلق فيه سعادة البشر ، والاخطار المفجعة التى تصيب الاخلاق العامة فى الصميم ، لاشك أن ذلك كله مبعثه شىء من التهاون فى اتباع اقوم السبل لتهذيب الحياة الانسانية وكبح جماح النفس البشرية ، ولقد اختط القرآن الكريم ، اقوم السبل التى تحوط سياج المجتمع من عبث العابثين وفساد المفسدين ، فقال تعالى فى محكم تنزيله .

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ، الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ، فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

واداء اليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ، ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون ﴾

وهذه الآيات البينات ، تشتمل على كثير من معانى التشريع الالهى الذى يجب على الخليقة أن تتبعه وتصدع به . ولسنا الآن فى معرض تبيين طرق التشريع في القرآن الكريم واحكامه ، فالآيات كثيرة فى موضوعها ، وبعضها نسخ ببعض ، وانما أردنا أن نشير الى الحكمة الالهية الغالية التى وردت فى هذه الآية ، وهى قوله ﴿ كتب عليكم القصاص فى القتلى ﴾ ، ومعنى القصاص هو العدل ثم قوله ، (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب)

أجل ان القصاص هو السياج الذى يحول بين الانسانية وبين الوحشية ولو لا القصاص ، لتساوت البشريه والحيوانية كما أن أبسط تهاون فى تطبيق القصاص يؤدى الي مثل تلك الحالة من الفوضى ويجرد الانسانية من اغلى ما تعتز به من العدالة وعرفان الحقوق . والنفس أمارة بالسوء ، ان لم ترتدع عن غيها بوازع قوى من الخوف والسلطان ، قد تسترسل فى غوايتها الى الحد الذى يتعدى ضرره الى المخلوقات الاخرى والى محارم الله ، ومن هنا كانت فكرة العقوبة الرادعة لاصلاح المجتمع وصيانته . ولقد تكلم كثير من علماء الاجتماع ، وعلماء النفس وعلماء القوانين ، اقوالا كثيرة مختلفة فى تشديد العقوبة على المجرم أو عكسها

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

اذ يعتبر بعضهم ان المجرم كالمريض يجب أخذه بالمعالجة والتطبيب حتى يبرأ من مرضه أو اجرامه ، ويعتبر بعضهم أن المجرم كالعضو الفاسد فى الجسد السليم يجب بتره حتى يبرأ الجسم من اذاه . وكثر القال والقيل فى هذا الموضوع كثرة استنزفت الشئ الكثير من المجهودات والتفكير ، مما لسنا بصدد استعراضه وانما ساقنا الاستطراد الى الاشارة اليه .

وفى رأينا أن سعادة المجتمع ضاعت بين اقوال هؤلاء ، واقوال أولئك ؛ لان العدالة المطلقة فى الدنيا ، انما هى شئ مربوط فى مخالب العنقاء ، أو مناط باعناق السعالى . وبحسبنا أن توجد العدالة النسبية فتخفف من شقاء الانسانية وآلامها .

أما لو أريد التماس العدالة الحقة التى لا يأتيها الباطل من بين ايديها ولا من خلفها ؛ فما اقرب السبيل اليها ، وما أدناها منا ونحن عنها صادفون مشيحون . وهى بين ايدينا وتحت ابصارنا . أجل هذا هو القرآن الكريم ، وهذه آياته البينات ، وهو مصدر الحكم العظيمة التى تكفل للمجتمع سعادته فى كل ناحية من نواحى حياته اليومية ، وهذا الذي قصدنا الاشارة اليه فى الآية الكريمة ﴿ ولكم فى القصاص حياة يا أولى الباب ﴾ وقد قال فصحاء العرب « القتل انفى للقتل »

ويقول المفسرون أن المراد أن تشريع القصاص ، أى قتل القاتل يحتوى على حكمة عظيمة هى صيانة المهج والنفوس من الاعتداء لأ ن

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

القاتل اذا علم انه مأخوذ بدم المقتول ، أو على التحقيق اذا علم أنه مقتول بالقصاص ما أقدم على ارتكاب جريمته ، وانثنى عزمه عن القتل ، وبذلك تحققت حكمة ، ولكم في القصاص حياة ، بصون حياة المقتول ودمه المطلول .



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٣ ـ الفصل الثالث

من الباب الثاني

السحر في معتقدات العامة

حديث السحر والسحرة حديث ابتذلته السنة العامة وفاضت به معتقداتهم في هذا الزمان ، وربما كان في كل زمان ، وهو خرافة[1] منتشرة ، خصوصاً في طبقات معينة من الطبقات الدنيا في كل امة والمضار الاجتماعية والاخلاقية التي تنشأ من وراء العقيدة فيه

(١) المراد من هذا الفصل افهام القراء ان الذين يدعون السحر في هذه الايام هم من الكثرة بحيث لايحصيهم العد . وهم يستغلون نواحي الضعف في بعض الناس فيوهمونهم المقدرة على قضاء حاجتهم من هذا الطريق و يبتزون اموالهم في غير مصلحة . وهذا مشاهد وحوادثه اليومية لاتنقطع في كثير من الاقطار ، فالسحر شر كله ، والكاذب فيه يا كل اموال الناس بالباطل و يخدعهم و يؤذيهم و يغرر بهم ، والصادق فيه يتعرض لغضب الله ومقته ، لما جاء فيه من الوعيد الشديد في الاحاديث الصحية الكثيرة وذهب بعض الائمة الى تكفيره والعياذ بالله ولاخير فيه للمجتمع الانساني على كل حال لذلك ننصح كل النصح مخلصين في نصحنا ان لاينخدع أحد بمن يدعيه صادقا اوكاذبا وفي ذلك الخير لمن يستمع ، واننا ننصح للمشتغلين به ومدعيه أن يقلعوا عنه لعمل نافع مما فيه سعادة للناس في الدين والدنيا ولقد قال الله في شأن المشتغلين به من اليهود « ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الاخرة من خلاق » اي من نصيب وكفي بهذا زاجرا و رادعا

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

والايمان به ، والعمل باوهامه ، انما هى مضار تأصلت فى المجتمع العالمى ونالت من هنائه وسعادته قسطا كبيرا بحيث ترتب عليه كثير من الشقاء فى الاسر والمجتمعات

وقدورد فى القرآن قوله « وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » وقوله « فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه ، وماهم بضارين به من احد الا باذن الله »

ونحن نقول ان السحر فى هذا الزمان خرافة منتشرة ولا ننكر ان السحر علم من العلوم التى كانت معروفة بدليل ما وردعنه فى القران من الايات وماعرف عنه من القصص والاساطير ، وانما السبب الذى حملنا على ان نقول عنه انه خرافة ، الجهل به فى هذا العصور المتاخرة وما يستغله بعض الدهاة من هذا الجهل وادعاء العلم به ، والتغرير بعقول بعض البسطاء بايهامهم المقدرة عليه لابتزاز اموالهم والضحك منهم ، وسواء كان الذين يدعونه و يستعملونه ، يفعلون ذلك عن علم حقيقى به او على سبيل الادعاء ومجرد الكذب ، فهو على كل حال حرام شرعا لما يترتب عليه من نتائج الاذى بين عباد الله ، والتى اشار اليها القرآن فى قوله ، « فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجه »

والسحر وان كان فى الواقع من العلوم التى اعترف بها الا انه شئ اختلف المفسرون والمتقدمون فى شرحه فقال قوم انه مبني على مجرد الوهم والتخيل والايحاء وقال فريق آخر انه قوامه بعض الرقى والاسماء

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وقد وردت اقوال كثيرة منها ماهو غريب ومنهـا ماهو عجيب ولا نرى ان نتعرض لتلك الاقوال لانه ليس من غرضنا ان نتقدم الى القراء بتعريف ما هو السحر وماهو اصله وما هي اغراضه ،ليس ذلك من همنا ذلك لانه لافائدة لهم من ورائه ولا يعنيهم فى كثير ولا قليل ،ولان ما قيل فيه وكتب عنه شيء كثير جدا وحسبنا ان نشير الى الغرض الذى قصدنا اليه وهو تبيين ان السحر من المحرمات وانه يستعمل فى الايذاء والتنكيل وما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وان بعضهم يستعمله بسبيل الايهام والتغرير فى حين لا يكون هناك سحر ولا سحرة

وادعاء السحر هو المشاكل الاجتماعية التى يعانيها العالم اليوم فى كثير من جهاته الهمجية منها والمتمدنة ، لانه خرافة وجدت لها فى كثير من الاوساط اذهانا تقبلها واذهانا تروج لها واذهانا تعيش من ورائها واذهانا تعتقد بها وهذه الاسباب مجتمعة الى جانب ما يشعر به الانسان من غريزة حب الاطلاع والاستكشاف واكتناه الغيوب الى جانب الامور الخاصة والحالات التى تكون عليها بعض النفوس كمن له مسافر او قريب مريض ، او متطلع الى رزق او عمل ،او ما شاكل ذلك من حوائج الناس فى كل زمن وفى كل امة . ذلك كله مجتمعاً حمل الناس على الايمان بوجود السحر وبقيمته وترتب على ذلك وقوع مضرات فى المجتمع الانسانى ، اصابته فى كثير من نواحيه ، فبعضها فى الجانب الاخلاقي ، وبعضها فى الجانب الاجتماعى ،؛ بعضها فى غير هذين الجانبين

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فكم تهدمت بيوت بهذا الوهم وكم شتت أسر ، واريقيت دماء وهتكت اخلاق وهو وهم غريب اكثر ما فيه من القوة انه وهم يصيب المتعرض له كما يصيبه المرض سواء بسواء

والقران الكريم صريح العبارة فى الاشارة الى هذه المضار الكبيرة ، فى تلك الكلمة البليغة التى صور بها اساس الكيان الاجتماعى ، وكيف ينهار عند ﴿ ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ وكفى بهذه الجملة الصغيرة فى مبناها ، الكبيرة فى معناها ، واعظاً ونذيراً لمن تدبر ووعى

فلو ان الناس التفتوا الى كلام ربهم ووعوا ما جاء فيه من عظات وعبر ، لاراحوا انفسهم من عناء المشكلات الاجتماعية الخطيرة التى يجنون آثامها ويترددون فى حمأتها ، ويضجون بالشكوى من بلائها وآلامها

﴿ فائدة ﴾ من اراد ان يطلع على ما ورد فى موضوع السحر والسحرة وتفسير الآيات القرآنية التى وردت فيه ، فليراجع تفسيرى الشيخين البغوى وابن كثير فى المجلد الاولى من الصفحة ٢٢٨ الى ٢٧٠ حيث يجد ثمة الدواء الشافى الذى ينقع غلته ويشبع نهمته . والله اعلم



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٤ — الفصل الرابع

من الباب الثانى

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

والنهى عن التفرق والاختلاف

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم :

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾

يقول الله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة — وهى الفريق من الناس ، منتصبة للقيام بأمر الله فى الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وقال ابو جعفر الباقر ، قرأ رسول الله ﷺ الآية ثم قال « الخير اتباع القرآن وسنتى » والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الامة متصدية لهذا الشأن وان كان ذلك واجباً على كل فرد من الامة كما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان » وفى رواية وليس وراء ذلك

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

من الايمان حبة خردل ؛ وقال الامام أحمد بسنده عن حذيفة بن اليمان ان النبي ﷺ قال « والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم »

والاحاديث كثيرة فى هذا الباب ، كما ان الآيات القرآنية التى حفلت بهذه المعانى السامية التى لا تحصى :

والله سبحانه وتعالى ينهى عن التفرقه والاختلاف لما فيهما من المضرة العظمى والمعصية الكبرى ، بالمجتمعات الانسانية ، وقد روى الامام أحمد بسنده عن عبدالله بن يحيى قال : حججنا مع معاوية بن أبى سفيان فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال : ان رسول الله ﷺ قال « ان اهل الكتابين افترقوا فى دينهم على ثنتين وسبعين ملة ، وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة — يعنى الاهواء — كلها فى النار الا واحدة — وهى الجماعة — وانه سيخرج من أمتى أقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله » والله يامعشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوم به

من هذا الذى تقدم يتبين مقدار عناية القرآن الكريم والاحاديث النبوية بمسألة الدعوة الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وهما خلقتان لا ينكر فضلهما فى تقويم الاخلاق البشرية والمجتمعات الانسانية ، وكذلك العناية بمسألة الائتلاف والنهى عن التفرق ، فليس بمجحود مافى الجماعة من مصلحة عامة للجمهور بتوحيد كلمته والتوفيق بين قلوب أبنائه



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٥ – الفصل الخامس

من الباب الثانى

مشكلة اجتماعية خطيرة

وجوب التثبت فى تصديق الأخبار

وقصة بنى المصطلق

قال الله تعالى فى كتابه الكريم :—

﴿ يا أيها الذين آمنوا ، إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾

هذه آية من القرآن الحكيم ، يحسن بنا قبل أن نتعرض لتفسيرها أن نذكر شيئاً من أهمية موضوعها. فهو فى نظرنا له من الاهمية والخطر فى حياة المجتمعات العامة ، وحياة الأسرة على الخصوص ، ما سنعالجه فيما يلى .

كثيراً ما يحدث بين الناس وبعضهم ، أن يتلقى أحدهم حديثاً مفترى تنقله اليه ألسنة خاسئة ، يحمل فرية ذميمة ، فيتقبل ذلك الشخص ذلك الحديث كما يتلقى الوحى المنزّل ، فاذا به ينقلب على عقبيه طائشاً حانقاً،

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ساخطاً غاضباً ، ويثور بالغضب على من ظنه صاحب تلك الفرية ولا يبعد أن يتماسكا أو أن يتطور بينهما الأمر الى شجار أو عراك ، وان شئت فقل سفك دم وانتهاك حرمة واعتداء ، وقل في كل ما يسوّله الغضب للمرء من شرة وجنون ، والغضب شعبة من الجنون .

ولسنا نذهب مذهب ضرب الامثال أو تخيل القصص اذا ما قلنا أن كثيراً من الحوادث الدامية التى تحزّ فى كبد المجتمع الانسانى ، والتى كثيراً ما تقوض البيوت وتثل الاسر ، ترجع فى مجموعها الى كلمات يدسها فاسق لا يرعى واجباً ولا انسانية ، فتنتج له نتيجتها المطلوبة من الدس والتفريق ؛ ولسنا نذهب مذهب الغلو فى هذا الذى نقوله ، إذ أنه حقيقة واقعة يدركها كل انسان ويعرفها كل عاقل متمرس بشؤن الحياة والمجتمعات العامة والخاصة ، ولقد درج بعض من لا خلاق لهم ممن لا يعرفون وازعاً من دين أو مروءة ، الى اتخاذ هذه الخطة الحمقاء ، قاعدة خلقية يتخبطون فى بيداء دياجرها ، ويسيئون الى الانسانية أكبر اساءة بما يفعلون وهم لا يشعرون ؛ بل يشعرون ويتلذذون بارتكاب الجريمة استجابة لشرة النفس المتعطشه الى الدم الآسن .

واذا شئت أن تعرف قيمة هذا المجرم الذى يتخذ من دماء الناس تجارة يثرى منها ، أو لهواً يتسلّي به ، فلتعلم أن قيمته هى الفسوق والعياذ بالله فقد وصفه الله به كما ورد فى الآية الحكيمة التى تثبت تفسيرها فيما يلى :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

قال المفسرون .

ان الله تعالى يأمر بالتثبت فى خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون فى نفس الامر كاذبا أو مخطئاً فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه وقد نهى الله تعالى عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هنا امتنع طوائف من العلماء من قبول اية رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه فى نفس الامر.

ولهذه الآية قصة يرد اليها سبب نزولها، فقد قالوا روايات كثيرة فى موضوعها واحسنها ما رواه الامام احمد فى مسنده من رواية ملك بنى المصطلق وهو الحارث بن ضرار بن أبى ضرار والد ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين .

قال الامام احمد —:

حدثنا محمد بن سابق عن عيسى بن دينا حدثنى أبى أنه سمع الحارث ابن ضرار الخزاعى يقول : قدمت على رسول الله ﷺ فدعانى إلى الاسلام فدخلت فيه وأقررت به ، ودعانى الى الزكاة فأقررت بها وقلت يارسول الله ارجع اليهم فادعوهم الى الاسلام وايتاء الزكاة فمن استجاب لى جمعت زكاته وترسل الى يا رسول الله ابان كذا وكذا ليأتيك بما جمعت فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الابان الذى اراد رسول الله ﷺ أن يبعث اليه احتبس عليه الرسول ولم يأته وظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله تعالى ورسوله فدعا بسروات قومه فقال لهم أن رسول الله ﷺ كان وقّت لى وقتاً يرسل إلى رسوله ليقبض

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ما كان عندى من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أرى حبس رسوله الا من سخطه فانطلقوا بنا نأتى اليه ، وبعث رسول الله الوليد بن عقبة الى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق (أى خاف) فرجع حتى أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ان الحارث قد منعنى الزكاة وأراد قتلى ، فغضب رسول الله وبعث الى الحارث . واقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا الحارث فلما غشيهم قال لهم الى من بعثتم ؟ قالوا اليك ، قال ولم قالوا أن رسول الله ﷺ بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك منعته الزكاة وأردت قتله. قال رضى الله عنه لا والذى بعث محمداً بالحق ما رأيته بتة ولا أتانى، فلما دخل الحارث على رسول الله قال « منعت الزكاة وأردت قتل رسولى » ؟ قال لا والذى بعثك بالحق ما رأيته ولا أتانى وما اقبلت الا حين احتبس على رسول الله ﷺ خشيت أن تكون سخطة من الله ورسوله قال فنزلت الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ الى آخره.

وقد وردت روايات كثيرة فى هذه القصة ، وهى قصة بنى المصطلق، ولكنها كلها فى مجموعها لا تخرج عن المعنى الذى اشرنا اليه ، وختمت أكثرها بأن الرسول ﷺ غضب من ذلك النبأ وكاد يهم يغزو بنى المصطلق لما بلغه عنهم من منع الزكاة ومحاولة قتل رسوله فنزلت الآية المتقدمة .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وانما اوردنا تفسير الآية بالنص ، والقصة التى كانت سبب نزولها لمزيد فى توضيح المعنى الذى ترمى اليه تلك الحكمة القرآنية السامية فى ضرورة تبين الأخبار قبل تصديقها ، لما يترتب عليهامن خطورة فى حياة المجتمع وفى حياة الافراد كما أشرنا اليه فى أول الكلام ، وحسبنا أن ننوه من ناحية أخرى بالمعنى الادبى الدقيق الذى تشتمل عليه هذه الآية فوق المعنى الاجتماعى السامى الذى أشرنا اليه . وقديما قيل فى الامثال العامة : وما آفة الانباء الا رواتها .

فليتأمل فى القرآن من يريد التأمل ، وليتدبره من يتدبر وفوق كل ذى علم عليم .



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٦ – الفصل السادس

من الباب الثانى

الاستقامة من اسباب السعادة

قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ﴾

أختلفت أقوال المفسرين فى تفسير هذه الآية ، فقال بعضهم : وأن لو استقام القاسطون على طريقة الاسلام وعدلوا اليها واستمروا عليها ﴿ لاسقيناهم ماء غدقا ﴾ أى كثيراً والمراد بذلك سعة الرزق كقوله تعالى ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ﴾ وعلى هذا يكون معنى ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ أى لنختبرهم من يستمر على الهداية ومن يرتد الى الغواية . وقال بعض المفسرين ﴿ وان لو استقاموا على الطريقة ﴾ أى طريقة الضلالة .

وسواء كان هذا أو ذاك ، فالشىء الذى لاشك فيه ان الاستقامة باب من أبواب السعادة وسعة الرزق وأنها الطريق الموصل الى راحة الضمير وهدى الانسان ، وقد أمرنا الله بها فى قوله تعالى ﴿ فاستقم كما أمرت ﴾ والاستقامة على الطريقه المثلى هى المعنية فى كلام الله ومعنى

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

كما أمرت ، أى كما نزل عليك فى القرآن من التعليمات بالائتمار بأوامر الله تعالى والانتهاء بنواهيه. ولاشك ان اتباع الاوامر الالهية واجتناب محارم الله ، هو معنى الاستقامة المنشودة التى تؤدى بالانسان الى طريق السعادة وسعة الرزق والى كل خير وفلاح .



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher



الباب الثالث

فى الشؤون الصحية

ويشتمل على اربعة فصول ـ :

١ ـ نظام الحجر الصحى فى القرآن

٢ ـ اعتزال النساء فى المحيض

٣ ـ النظافة فى الاسلام

٤ ـ نظام فطام الطفل



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

١ — الفصل الاول

من الباب الثالث

نظام الحجر الصحى فى القران

أحدث ما ابتكرته أدمغة المفكرين ، فى العصور المتأخرة وفى أرقى الامم ، في حالات الاوبئة العامة ، التى تجتاح البلاد والعياذ بالله ، هو الحجر الصحى ، أوالعزل ، أي عزل المريض أو المرضى في مكانهم ، فلا يدخل اليهم أحد ، ولا يخرج من عندهم أحد ، وذلك تحديد للمرض ومنع من انتشاره وتسرب أوبائه .

«١» وقد يجهل بعض الناس ان هـذا العزل بمعناه المتعارف عليه اليوم ، إنما هومأخوذ من القرآن أخذاً صريحاً لاشية فيه ولامواربة ؛

«١» لم نجد للمتقدمين رأياً في هذاالموضوع ، ولـكن الغرض من اثباته أن العزل الصحي — أى عزل المريض عن السليم — هو رأي ناضج وهو من الاراء السديدة المتقدمة التي لم تـكن وليدة هذا العصر ، أما مسألة اثبات العدوى فقد تـكلم عنها من المتقدمين الاعلام الشيخان ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من المحققين وقالوا أنها تقع باذن الله ويتأولون حديث « لاعدوى » بانه نفى لما كان يعتمده العرب فى الجاهلية من تأثير العدوى بطبعها

أما غرضنا من اثبات هذا الفصل ، فهو ايضاح سبق القرآن الـكريم الى بيان فائدة العزل الصحي التى ادعى جهابذة هذا العصر أنها من وضع أذهانهم وهى في الحقيقة نعمة من نعم الاسلام .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وقد يظن بعض الناس ، أن هذا النظام من مبتكرات العصر الحاضر ومن تفكير أهله ورجاله ، وهم مخطئون فى هذا الظن ومعذورن بعدم وقوفهم على الحقائق التى اشتملت عليها أسرار القرآن الكريم .

ونحن لانتعصب للقرآن لمجرد التعصب ، حين نرد اليه كل شيء ، ونهتدى بهداه فى كل شيء ؛ فانما نقول مانقول بأدلة هى آيات الله البينات بحيث لاندع سبيلا للماراة أو المكابرة .

يقول القرآن الكريم — :

« ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ، ثم أحياهم ، إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون »

صدق الله العظيم ، إن الله لذو فضل على الناس ، ولكن اكثر الناس لا يشكرون .

فلنرجع الى أقوال المفسرين فى هذا الموضوع

اختلف المفسرون فى تحديد عدد هؤلاء القوم فقال ابن عباس انهم كانوا أربعة آلاف ، أو ثمانية آلاف وعن وهب بن منبه وأبى مالك انهم بضعة وثلاثين الفا وقال البعض انهم من قرية تسمى ذاوردان من واسط ، وقيل انهم من أهل اذرعات ؛ وأن بلدهم أصيبت بالطاعون ففروا منها وقالوا نخرج الى أرض ليس بها موت ، حتى اذا

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

كانوا بموضع من الطريق قال الله لهم موتوا فماتوا ، فمر عليهم بعد حقبة من الزمن نبي من الانبياء فدعا ربه بالحياة لهم فأحياهم

هذا هو التفسير الذى فسر به تلك الآية جماع المفسرين من السلف ، ثم جاء الحديث النبوى الصحيح الذى عمل به عمر بن الخطاب كما سنرويه فيما بعد ، يقول عن الوباء — « إذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه ، واذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه » وتفصيل ذلك ان الخليفة الثانى عمر ابن الخطاب ، خرج الى الشام حتى اذا كان بجهة تسمى « سرغ » لقيه من أمراء أجناده ابو عبيدة ابن الجراح ، واصحابه ، فأخبروه بأن الوباء وقع بالشام فذكر الحديث ثم جاءه عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً لبعض حاجته فأعاد على عمر ذلك الحديث النبوى الكريم ، فحمد الله عمر ، ثم انصرف ، وهو حديث ثابت فى الصحيحين .

من هذه الآية الكريمة ، ومن هذا الحديث الذى فسرها ، ومن هذا التصرف الذى تصرفه عمر بن الخطاب نستشف تقديراً لفهم معنى الآية والحديث ، ونستخرج اكبر عظة واكبر عبرة

ومن هذا يثبت بوضوح وجلاء ، أن نظرية الحجر الصحى ، أو العزل الصحى ، المعمول بها الآن فى أرقى الدول ، وأرقى الأمم ، والتى تعتبر من نتائج أدمغة رجال العصر الحديث ، انما هى حكمة الهية نزلت على نبى هذه الامة منذ حوالى أربعة عشر قرناً من الزمان ، وقد

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

عمل بها المسلمون فى ذلك العصر اى انهم طبقوها عملياً بموجب هذه القصة الصحيحة الثابتة التى رويناها ، وبموجب ذلك الحديث النبوى الصحيح الذى رويناه

فأى فضل لهذا الكتاب الالهى على العالم ، لا على المسلمين فحسب ، حيث انتفع بما جاء فيه من عظات وبما اشتمل عليه من احكام اكثر الامم الموجودة على وجه الارض فى القرون الخالية والحاضرة ، فهل قدر الناس لهذا الكتاب المبين قدره ، وهلا حفظوه فى المهج ، ودسوه فى شغاف القلوب واعتزوا به بين طيات الارواح وأنزلوه من أنفسهم منزلة السمع والبصر

لقد صدق أصدق القائلين ، فى قوله « مافرطنا فى الكتاب من شىء » كما صدق أصدق القائلين فى قوله ، ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لايشكرون »



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٢ — الفصل الثانى

من الباب الثالث

اعتزال النساء فى المحيض

﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى ، فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ الآية

هذه مسألة من الوجهة الاولى دينية ، فهى محرمة ديناً ، ومن ومن الوجهة الاخرى صحية ، فهى محرمة طباً ، وليس لله منفعة تعود عليه اذا اعتزل الرجل نساءه فى المحيض او لم يعتزل ، ولكن الواقع ان عامة الناس فضلا عن خاصتهم عرفوا مضرة المحيض وعرفوا انه أذى فتجنبوه .

فأما من الوجهة الدينية فالانسان المسلم الخالص العقيدة يسلم بتحريمها تسليما مطلقاً لان الله سبحانه وتعالى أعلم بعباده وأعلم بما ينفعهم وبما يضرهم ، وهم على هذه العقيدة سلموا تسليما مطلقاً بكل أوامره ونواهيه ، ولكن حدث ان الطب فى الاسلام وفى غير الاسلام عالج هذه المعضلة من ناحيته فاكتشف أن فيها من الفوائد ما لا يحصى ، وأثبت الاطباء ان مخالطة المرأة فى المحيض — أعنى مباشرتها — تؤدى بالرجل

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الى الموت المحقق ، بما تسببه له من أمراض وبيئة وبيلة ؛ أمراض مؤلمة معذبة ، وليس هذا الرأى مما يعوزه الدليل فهو رأي الطب والاطباء في كل مكان وفي كل أمة ، وهو شيء شائع مسلّم به من الجميع . وما على الذين يجادلون فيه الا البحث والاستقصاء

بقى أن ننظر الى الموضوع من ناحيته الدينيه ؛ لنرى الى اى حد من الشفقة والرحمة ؛ يسوقنا الدين ويحدب علينا .

فالموضوع كما قلنا ؛ لا يتعلق بذات الله سبحانه وتعالى وهو لا يتعلق بالدين الا من ناحية كونه أمر ألهى تجب له الطاعة والعمل .

أما من ناحيته الاخرى ؛ فهو موضوع انسانى جليل ، فيه وقاية كبرى لحياة الناس وأجسامهم من الاوجاع والآلام والامراض فاذا تأملنا ذلك جد التأمل ؛ أمكننا أن نتأمل صورة مصغرة لمثال من رحمة الله بعباده ، وعطفه عليهم بما يرشدهم اليه فى محكم كتابه العزيز من وسائل سعادتهم وهنائهم ، وما يدفع عنهم المكروه والشقاء ؛ ويجعلهم يعيشون فى حياتهم سالمين معافين ، أو على الاقل متجنبين الاسباب التى تبعث على شقاء الحياة وتكدير صفو هنائها بالامراض والعلل .

والواقع ان الكتاب المحكم ملىء بكثير من الآيات البينات التى تهدى الانسان الى سواء السبيل ، وتشعره بالحدب عليه من قبل الذات العلية الالهية ، وفى كل أمر من أوامره ، ونهى من نواهيه ، حكمة قد تستطيع أذهاننا أحيانا أن تفقه أوجه النفع فيها ، وقد تكل أفهامنا فى

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الـكثرة الغالبة ، وتضل عن فهم معناها السامى أو مرماها البعيد ، وليس ذلك ذنب الآيات التى لم نفهمها ، ولـكنه من موجبات قصور الفهم الانسانى ومحدوديته ، وليسمح لنا القارئ ان نستعير فى هذا الباب معنى المتنبى الشاعر المشهور فى قوله

والنجم تستصغر الابصار رؤيته   والذنب للعين لا للنجم فى الصغر

والله الهادى الى سواء السبيل .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٢ ـ الفصل الثالث

من الباب الثالث

النظافة فى الاسلام

الوضوء خمس مرات فى اليوم — الاغتسال كل يوم جمعة — الاغتسال من الجنابة عند كل وطء — تغيير الثياب

لانظن أن هناك ديانة من الديانات ، تحتم النظافة على معتنقيها كما يحتمها الاسلام على معتنقيه ، بل هو ذلك على التحقيق . ويكفى فى هذا الباب أن نذكر من غير أدلة ولا براهين ، شروط النظافة فى الاسلام ، وهى كما يراها القارئ شروط أساسية لاسلام المسلم ، لانه لايمكن أن يكون مسلم من غير صلاة ولا عبادة ولا إطاعة اوامر الله ورسوله . فالاسلام يلزم المسلم أن يؤدى خمس صلوات فى اليوم والليلة ، من الفجر الى العشاء . وفى هـذا الوقت المحدود بطلوع الفجر وخلوص العشاء يتوضأ الانسان خمس مرات غالباً ، غير ماهو ملزم به الانسان فى السنّة من أن يكون دائم الوضوء بما قد يزيد عدد مرات الوضوء عن ذلك الرقم . واذا أردت ان تعرف ماهو الوضوء ، فاعلم انه نصف الاستحمام — ان صح هذا التعبير — لانه عبارة عن غسل اليدين والمضمضة والاستنشاق بالمبالغـة لغير الصائم وغسل الوجه وغسل

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

اليدين الى المرفقين ومسح الرأس بالماء وغسل الاذنين وغسل الرجلين الى الكعبين ، علاوة على ما يتقدم الوضوء من سنة السواك أى غسل الاسنان جيداً .

تصور ايها القارىء نظافة هذا الدين الذى يلزم صاحبه الزاماً بان يؤدى هذه العملية التطهيرية خمس مرات فى كل يوم ، وخبرنى عن اى ديانة تفرض هذا على معتنقيها ؟ !

وليس هذا فقط . فهناك غسل الجنابة ، وهو الاغتسال كلما وطأ الرجل زوجته او احتلم وهذا ماقد يقع فى كل يوم احيانا او مرتين فى الاسبوع او مرة واحدة على الاقل . فيغتسل الرجل جميعه و يتطهر من الجنابة التى هذه مواقيتها عادة .

ولا تظن ان الامر وقف عند هذا الحد ، فقد تقول : والاعزب ما شأنه والدين لم يحمله على الاغتسال ، والجواب أسرع اليك من لمح الطرف فان الدين لم يفرط فى شىء ما ، فلا تنس سنة الاغتسال يوم الجمعة فهى ليست خاصة بجنابة ولا بتطهير ، وانما هى عملية من اعمال النظافة يشترك فيها المتزوج والاعزب ، لانها سنة الاغتسال يوم الجمعة وكفى

فاذا أضفنا ذلك كله مجتمعاً الى بعضه ، وهو الوضوء خمس مرات كل يوم والاغتسال فى كل يوم جمعة كما هى السنّة والاغتسال من الجنابة كلما وقعت المباشرة ادركت ماقيمة النظافة فى نظر هذا الدين الاسلامى القيم الحنيف

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

لقد جاء فى الأثر ما يأتى — :

و يستحب لمن جاء الى الجمعة ان يغتسل قبل مجيئه اليها لما ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر ان رسول الله ﷺ قال « اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل » ولهما عن ابى سعيد رضى الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » وعن ابى هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ « حق لله على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام يغسل رأسه وجسده » ويستحب له ان يلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويتسوك ويتنظف ويتطهر فالسواك اى غسل الاسنان بالسواك سنة ولا بأس من غسلها بما يشبهه مما يؤدى غرض نظافة الاسنان وتطهير الفم لوقايته من الامراض وتنظيفه .

وهناك مسألة اخرى وهى مسألة تغيير الملابس المتسخة فقد يظن البعض ان الدين اغفلها ولم يقل فيها شيئاً . ولكن اليك الحقيقة الصادعة فى سنن أبى داود عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر « ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته » وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم الجمعة فرأى عليهم ثياب النمار فقال « ما على أحدكم ان وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبى مهنته » والمفهوم أن المراد بذلك أن يغتسل الانسان فى كل جمعه وأن يغير ما عليه من ملابس مهنته التى تكون قد اتسخت من طوال أيام الاسبوع

هذا هو حكم الاسلام فى النظافة . وهذا حظها منه فليسمع ذلك من يريد أن يسمع ، وليعلمه من يريد أن يعلم .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٤ – الفصل الرابع

من الباب الثالث

نظام فطام الطفل فى تعاليم القرآن

من اسرار الاعجاز القرآنى الكريم ، وهو الاعجاز الذى يبدو واضحاً لذوى البصر والبصيرة ، تعرضه لمعالجة أدق شؤون الحياة الخاصة للافراد والاسر ، مما يزيد المؤمن ايمانا بأن هذا الكتاب منزل من لدن عزيز حكيم ، عليم باسرار خلقه وبصالحهم ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومن تلك المسائل الدقيقة ، مسألة فطام الطفل الرضيع ؛ وهى فى نظرنا مسألة هامة لانها تتعلق بجملة أمور منها العناية بصحة الطفل لذاته الانسانية ، ومنها العناية به بصفة عضواً فى المجموعة البشرية من حيث المحافظة على نمائها وازدهارها ، ومن وجهات أخري يضيق النطاق عن شرحها بالتفصيل :

يقول القرآن الكريم « فأن أراد افصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما »

والقارئ البسيط ، لا يفهم لأول وهلة معنى هذه الآية الحكيمة العظيمة ، فلننقل اليه تفسير المفسرين لها ليكون سريع الاهتداء إلى ضالته فقد جاء فى تفسير الشيخ ابن كثير لهذه الآية ما يأتى بنصه :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

« أى فأن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين ، ورأيا فى ذلك مصلحة له وتشاورا فى ذلك واجمعا عليه فلا جناح عليهما في ذلك ، فيؤخذ منه ان انفراد احدهما بذلك دون الآخر لا يكون ولايجوز لواحدمنهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر ، قاله الثورى وغيره وهذا فيه احتياط للطفل والزام للنظر فى أمره وهو من رحمة الله بعباده حيث حجر على الوالدين فى تربية طفلهما وارشدهما الى ما يصلحهما ويصلحه »

وجاء في تفسير البغوى مثل هذا التفسير وقال ان المشاورة هي استخراج الرأى « وتشاور » يعنى مشاورة أهل العلم به حتى يخبرا أن الفطام فى ذلك الوقت لا يضر بالولد .

وقد عنينا بنقل نص أقوال المفسرين المتقدمين ، نصاً حرفياً ؛ لنثبت بالبرهان القاطع حكمة القرآن الكريم فى هذه المسألة الاجتماعية الصحية الدقيقة، وتعليقه أمر فطام هذا الطفل الصغير — والفطام بالنسبة له شئ فاصل فى تاريخ حياته ؛ فقد يؤدى الى السلامة وقد يؤدى الى المرض فالموت — نقول علق القرآن أمر الفصل فى هذه النقطة الحيوية الهامة فى حياة الطفل على التراضى بين الوالدين والتراضى لا يكون الا بعد تفكير وتقدير، وبعد نظر ، والى المشاورة ، سواء مشاورة الوالدين فيما بينهما ، أو مشاورة ذوى الرأى والخبرة كما ورد فى التفسير . وتنفيذ ما يستقر عليه الرأى الصائب فى هذا الموضوع .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وثمة ناحية دقيقة أخرى ، نحب أن نلمع اليها ، ونحب أن ندفع بها الذين يقولون ان الاسلام جعل المرأة المسلمة كمية مهملة لارأى لهاولا قيمة ، نحب أن ندمغهم بهذا النص الصريح الذى علق أمر الفصل فى مسألة خطيرة هامة على شيئين ، أولهما التراضى فى قوله تعالى «عن تراض منهما» ومفهوم ان التراضى أو الاتفاق على موضوع معين ، لا يتم الا بعد تفكير واجتهاد ، والشىء الثانى ، الذي علق عليه أمر الفصل فى هذا الموضوع الهام هو التشاور ، بين الوالدين أى بين المرأة والرجل ، والتشاور لا يكون الا باعمال الرأى واجتهاد الفكر ، فالقرآن الكريم بصائب حكمته أبى ان يجعل الفصل فى هذه المسألة الخطيرة الهامة ، من حق واحد دون الآخر من والدى الطفل ، بل توسع أكثر من ذلك بضرورة المشاورة ، فقد يحتمل أن يكون التراضى متعلقاً بذات شخصى الوالدين دون غيرهما ، ولكن معنى المشاورة يحتمل ادخال ذوى الرأى والخبرة فى الموضوع الخاص باستشارتهما حتى يقضيا ويقضى المتشاورون بما هو فى مصلحة الطفل ، كما يؤخذ ذلك من نص الآية ومن أقوال المفسرين التى أوردناها .

والقرآن لم يغفل بعد ذلك مسألة أخرى متصلة بهذا الموضوع فى آية أخرى ، وهى آية كريمة تبيح ارضاع الطفل من المرضعات اذا تعسر لبن أمه أو أرادت فطامه طلباً للنسل أو لغير ذلك من الاسباب المشروعة وبيّن ما يجب نحو المرضعات من اعطائهن أجورهن

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ومعاملتهن بالمعروف وغير ذلك مما هو واجب فى عنق الانسان ومما هو فى غير حاجة الى تعريف أو تنويه .

فليتأمل الانسان الحصيف، روعة ما اشتمل عليه القرآن من الحكم النفيسة الثمينة وهو يقضى فى مواضيع لها خطورتها بالنسبة لحياة المجتمع الانسانى وكيف قطع السبيل على كل فساد يخشى تسربه الى سياج الحياة الانسانية .



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher



الباب الرابع

في الاداب العامة

١ – اداب الاستئذان قبل دخول البيوت

٢ – اداب الاستئذان في الاسره

٣ – اداب المجالس العامة

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

١ – الفصل الاول

من الباب الرابع

اداب الاستئذان فى دخول البيوت

وآداب التحية

قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز –:

﴿ يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فان لم تجدوا فيها احداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ﴾

يقول المفسرون فى تفسير هذه الاية ما يأتى –:

﴿ هذه اداب شرعية ادب الله بها عباده المؤمنين وذلك فى الاستئذان . امرهم ان لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى يستأنسوا اى يستأذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده . وينبغى ان يستأذن ثلاث مرات فان اذن له والا انصرف ﴾

وظاهر الاية واضح الدلالة على المعنى الذى ترمى اليه ، وهو النهى عن الدخول الى البيوت من غير استئذان ، وقداشبع المفسرون من

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

السلف الصالح هذا التفسير بحثاً، فقالوا ان المراد منه هو وضع آداب دقيقه عالية لنظام الاستئذان فقد ورد فى الاحاديث واقوال الثقاة من الائمة ان الرجل لا يجوز له ان يدخل بيتاً غير بيتـه الا بعد ان يستأذن اهله فى الدخول فأن اذن له بدأهم بالسلام قبل كل شىء اى قبل الـكلام . ومن اداب الاستئذان كما ورد فى الاحاديث انه نهى ان يطرق الرجل أهله طروقا وفى رواية ليلا يتخوّنهم ، يعنى لا يهجم حتى على اهل بيته لئلا يلقاهم على حالة يكره ان يراهم فيها أو يكرهون ان يكونوا عليها ، وكذلك وجب الاستئذان فى الدخول على الامهات والاخوات لئلا يكن فى عورة ساعة الدخول *

ولقد قيدالله عباده بهذه الاداب الاخلاقية لان فى اتباعها الوصول الى السعادة التامة وتجنب كل سبيل شائك من سبل المضرات الاجتماعية المؤذية التى قد تؤذن والعياذ بالله بالدمار وخراب البيوت وتقويض الاسر والعائلات ، فالمعروف عقلا ان الرجل فى خلوته والمرأة فى خلوتها قد يجنحان الى ما تقضيه هذه الخلوة من الاستراحة المطلقة فاذا بوغت احدهما وهو على هذه الحالة بغريب متهجم قد تقع من الحوادث ما لا تحمد عقباها علاوة على ما فى ذلك من المنافاة للادب والاخلاق .

فالقران الـكريم قد حل هذه المعضلة حلا عادلا كريما بما امر به من الاستئذان ، حيث دفـع به مضرة وحقق منفعة : فليتـدبر المفـكرون هذه آلاراء الحكيمه السديدة ، نفعنا الله بتفهمها والعمل بها

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٢ – الفصل الثانى

من الباب الرابع

آداب الاستئذان فى الاسرة

مثال من الادب الرفيع

قال الله تعالى فى كتابه العزيز – :

﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ، من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ، كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾

اشتملت هذه الآية على معان رفيعة فى الادب الاجتماعى والاخلاق العالية ، لم تصل اليه أرقى الادمغة المفكرة فى هذه العصور ، ولا عجب فى ذلك فهذا كلام الخالق فأنّى يصل اليه كلام

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

المخلوق ، والحكم التى تضمنها حكم موحى بها من لدن عليم خبير ، لا من تفكير أشخاص أو عمل مخلوقين .

لقد أوحى التفكير الى بعض الذين زعموا أن عقولهم بلغت أقصى مراحل النضوج والذكاء ، أن يصنعوا شيئاً من مثل هذا النظام الادبى فى مجتمعاتهم ؛ ولكنهم اخفقوا كل الاخفاق فى الوصول من ورائه الى نتيجة حكيمة كهذه التى أشار بها القرآن ،ولو اختصروا على أنفسهم السبيل ، وعملوا بمعنى الآية لكفوا أنفسهم مؤونة الجد والاجتهاد فى غير طائل فكثير من الناس يضعون لانفسهم فى أعمالهم ومكاتبهم ، أو فى بيوتهم ومساكنهم أنظمة للاستئذان ، وذلك جميل فى ذاته إذ أنه يحمل معنى من معانى الادب والاخلاق ، ولكن عدم التقيد فى حالة كهذه بنظام اجتماعى دقيق كالذى أشار اليه القرآن لايفضى إلى النتيجة المطلوبة المنشودة ،

يقول المفسرون في صدد هذه الآية الحكيمة ما يأتى :

« هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان الاقارب بعضهم على بعض ، فأمر الله عباده أن يستأذنهم خدامهم مما ملكت أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم فى ثلاثه أحوال ، (الاولى) من قبل صلاة الغداة لان الناس اذ ذاك يكونون نياما فى فراشهم (والثانية) حين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، أى فى وقت القيلولة لان الانسان فى تلك الحالة قد يضع ثيابه مع أهله (والثالثة) ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت النوم الطبيعى فيؤمر الخدم والاطفال أن لايهجموا على أهل

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

البيت فى هذه الاحوال لما يخشى أن يكون الرجل على أهله أو نحو ذلك من الحالات الخاصة ، ولهذا قال « ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن » أى إذا دخلوا فى غير هذه الاحوال لانه قد أذن لهم فى الدخول ولانهم طوافون عليكم فى الخدمة وغير ذلك ، ويغتفر فى الطوافين مالا يغتفر فى غيرهم ولهذا روى الامام مالك وأحمد بن حنبل وأهل السنن أن النبى ﷺ قال فى الهرة « انها ليست بنجسة انها من الطوافين عليكم والطوافات »

وظاهر الآية ، وظاهر التفسير واضح الدلالة على أن المقصود منها هو مراعاة الآداب الشخصية فى منزل الرجل وبين اسرته ؛ أى فيما يخصه بشخصه وفيما يخصه فى اسرته حيث أمر الله سبحانه وتعالى بالاستئذان فى الحالات التى هى مظنة العورات وهى حالات واقعة تمام الوقوع فمن ذا الذى ينكر أن الانسان حين يكون فى فراشه قبل صلاة الفجر ، وحين يخلع ثيابه فى الظهيرة للقيلولة ، وحين يستعد للنوم بعد العشاء ، إنما يكون عورة من العورات ، وموضع ستر واستئذان .

لقد جاءت هذه الآية الكريمة بأرفع مثل لنظام الاستئذان مع إيراد ملاحظة دقيقة وهى أن هـذا الاذن جعل على الذين لم يبلغوا الحُلم ممن هم فى معية الرجل من أسرته وعلى خدمه الذين هم طوافون عليه ، أما الاجانب عنه ، فلهم حكم آخر غير هذا الحكم أى أن هذا الاستئذان خاص بخدمه ومن هم فى معولته ومن هم معه فى بيته

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

OBERLIN COLLEGE LIBRARY · UNIVERSITY · AMERICAN

٣ – الفصل الثالث

من الباب الرابع

آداب المجالس العامة

الأمر بالتفسح بين الجلوس

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا ، يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ﴾

قال المفسرون فى سبب نزول هذه الآية الحكيمة أنها نزلت فى يوم جمعة وكان رسول الله ﷺ يومئذ فى الصفة وفى المكان ضيق ، وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال رسول الله ﷺ فقالوا السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، فرد عليهم ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فعرف النبى ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم ، فشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير أهل بدر ، قم يافلان وانت يافلان فلم يزل يقيم

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

بعدة النفر الذين هم قيام بين يديه من المهاجرين والانصار أهل بدر ، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي ﷺ الكراهة فى وجوههم فقال « رحم الله رجلا يفسح لأخيه » فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فيفسح القوم لأخوانهم

نقول : وهذا الذى ذكره القرآن الكريم وشرع فيه انما هو سر من اسرار المجتمعات العامة وما يقع فيها ، وكلنا نعلم ان كثيراً ما تكون جماعات منا فى حضرة رجل عظيم أو شخصية فذة ، فيدخل عليها جماعات أخرى فتضن الاولى بمكانها وتستأثر بما كانت فيه من الغبطة بقرب ذلك العظيم والدنو من مجلسه وتمتلك الانانية نفوسهم فيودون ان لو لم يكن احد من الناس دخل عليهم فعكر على ذلك الاجتماع ، صفو ما كانوا يحبون الاسترسال فيه من هناء واستمتاع .

وهذه عادة من عادات النفوس الكامنة فى غريزتها ، وهى مشاهدة ملحوظة ، والقرآن الكريم حين يقضى فيها بادب حكيم كهذا ، انما يقضى فى مشكلة من المشاكل الاجتماعية التى تخلف فى نفوس الناس البغضاء والتنافس ، كما ان القصة التى ذكرناها فى سبب نزول الآية ، تمثل ذلك الواقع أبلغ تمثيل ، وتمثل فضل هذا الرأى الذى سرعان ما أزال من نفوس القوم ما اضطروا النبى الكريم الى إتخاذه من إجراء سريع يستدفع به حرج الموقف بين الجالسين عنده والقادمين عليهم

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فلو اتبع الناس هذا السنن القويم ، والرأى الحكيم ، لقضوا من تلقاء انفسهم على عادة من اسوأ العادات ولأراحوا ضمائرهم من عناء التشاحن والبغضاء فى أمور بين القرآن لهم سبل الراحة فيها . فليفقه ذلك من يريد أن يفقه ومن فتح الله على سمعه وبصره



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher



الباب الخامس :

فى الشؤون الخيرية والانسانية

١ – انواع البر وشعب الاحسان

٢ – بر الوالدين وطاعتهما

٣ – الاحسان الى اليتيم والمسكين والاسير



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

١ - الفصل الاول

من الباب الخامس

أنواع البر وتنظيم الاحسان

القرآن الكريم يدلنا على شعب البر بأنواعه

﴿ وآتى المال على حبه، ذوى القربى ، واليتامى ، والمساكين، وابن السبيل ، والسائلين ، وفي الرقاب ﴾

أجتهد المفكرون فى كل أمة ، فى تنظيم سبل الاحسان ، وتحديد شعب البر ، وقد تضارب اجتهادهم فى هذا الصدد وتفاوتت سبلهم ، بحيث اصاب بعضهم اهداف هذا الغرض الانسانى الجليل ، وأخطأه كثيرون ، بل أخطأته الكثرة الساحقة منهم ، وقد وردت فى القرآن الكريم آيات لاتحصى فى هـذا الموضوع العظيم الخطير علاوة على ما فرضه الله تعالى من حق للفقراء على الاغنياء حقاً منظماً صريحاً بايتاء الزكاة .

وهذه الآية التى تنظم الاحسان ، وتبين شعب البر ، هى آية واضحة بعيدة المغزى ، تقول :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾

هذا هو نص الآية الكريمة ، أثبتناه ليتصور منه القارىء الكريم طائفة كبيرة من وجوه البر وشعب الاحسان ومناهج مكارم الاخلاق والاستعانة على امور الدنيا والحض على اتباع السبل المؤدية لسعادة الانسان .

وابرز ما يتجلى فى هذا النص الحكيم ، هو الترغيب فى مديد المعونة من قبل المقتدرين على المحتاجين ، ولكن بأيِّهم تبدأ ؟! ان وجوه البر كغيرها من الشؤون الاخرى ، متعددة المسالك ، متشعبة الطرق ولاشك ان التوفيق الى تنظيمها ، توفيق الى إصابة الهدف المقصود الذى يصيب الفائدة المرجوة وتحقيق الغاية المتوخاة ، والعكس بالعكس .

وقد بينت هذه الآية سبل تنظيم الاحسان بيانا واضحا شافيا فبدأت بذوى القربى ، وهذا رأى لايحتاج صوابه الى تدليل ، والاقوال والأمثلة فى ذلك كثيرة لا تحصى ، ثم اليتامى وهم أحق الناس بالرعاية والاحسان بعد ذوى القربى ، ثم المساكين . وهنا يجدر بنا ان نقف

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

لحظة إمام تفسير هذه الكلمة لنر الى الغرض الشريف المقصود منها، فقد اختلفت أقوال المفسرين فيها ، فقال بعضهم ان المساكين هم الذين لا يجدون ما يكفيهم فى قوتهم وسكناهم وكسوتهم فيعطون ما تسد به حاجتهم وخلتهم . وفى الصحيحين عن أبى هريرة ان النبى ﷺ قال « ليس المسكين بهذا الطواف ، الذى ترده التمرة والتمرتان واللقمه واللقمتان، ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه »

ذلك بان الناس ، تواضعوا فى إصطلاحهم ، على اعتبار المسكين كل فقير سائل يحتاج الى الصدقة والاحسان ، ونسوا وراءهم من هو إجدر بمعونة المسلمين وحسنة المحسنين من أولئك الذين وصفهم القرآن الكريم ابلغ وصف وأسماه ، فى قوله تعالى ﴿ تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس الحافا ، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ﴾ وهم الذين وصفهم هذا الحديث النبوى الكريم بأنهم « الذى لايجد غنى يغنيه ، ولا يفطن اليه . فيتصدق عليه » .

فالقرآن الكريم ، أوضح فى أجلى بيان . درجات الاحسان والمستحقين له ، بصورة تكفل السعادة لجميع طبقات البشر . وتكفل للمحسن إصابة الهدف الذى قصد اليه بتوصيل إحسانه الى مستحقيه على حسب درجة عوزهم ، وترتيب حاجتهم الى الاحسان .

أما الصنف العادى من المساكين والشحاذين المعروفين فى كل جهة وكل مكان ، فاولئك هم الذين عنتهم الآية الكريمة بالسائلين ، فقد

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

قال المفسرون ان السائلين هم الذين يتعرضون للطلب فيعطون من الزكاة والصدقات . « وابن السبيل » جاء فى التفسير ان المقصود به المسافر المجتاز الذى فرغت نفقته فيعطى ما يوصله الى بلده والذى يريد سفراً فى طاعة فيعطى مايوصله الى بلده ، والمعنى فى جملته يدل على فريق من الناس يكون منقطعاً عن أهله أو بلده كالغريب وماالى ذلك وهذه شفقة من الله على عباده ورحمة به على المستضعفين منهم ، الذين يكونون فى حاجة الى الاحسان أيا كان وفى اية صورة من صوره .

﴿ وفي الرقاب ﴾ قال المفسرون أنهم المكاتبون الذين لا يجدون ما يؤدونه فى كتابتهم ، وقال بعضهم أنه يدخل فى هذا المعنى عتق النسمة وفك الرقبة وفداء الاسارى وماهو من هذا القبيل

والخلاصة أن هذه الآية الجامعة من القرآن ، اشتملت كما قلنا على أبلغ مثال فى تنظيم الاحسان وتوجيه شعب البر الى ما هو جدير منها بالاقبال والاحسان ، كما اشتملت على أبلغ مثل فى مكارم الاخلاق حيث جاء فيها ﴿ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس وقد مدح الله سبحانه وتعالى المتصفين بهذه الصفات فقال جل شانه ﴿ أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ﴾



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٢ ـ الفصل الثانى

من الباب الخامس

بر الوالدين

طغت على اخلاق هذا العصر ، موجة قوية من الفجور جعلت
بعض الابناء ينظرون الى آبائهم وامهاتهم نظرات الاحتقار والازدراء ،
بل تعدى الامر ذلك الحد الى حد أبعد منه امعانا فى سوء الخلق
والعياذ بالله ، بحيث يقع التعدى من كثير من الابناء العاقين على
والديهم ، وهذا التعدى يكون احيانا بالسباب البذىء واحيانا اخرى
بالضرب ، والضرب المؤلم الموجع ، واحيانا ثالثة يكون بالاعتداء الدموى
كالقتل ومحاولته وما اشبه ذلك ، نعوذ بالله منه كل العياذ .

لا تكاد الانسانية في أبشع مظاهر همجيتها ، تتصور أن مولوداً
يضرب والديه ، ولا نعتقد ان الانسانية في أبشع مظاهر همجيتها ، تبيح
لمولود ، كائنا ما كان ، ومهما تأدت الى الاسباب ، ان يعتدى على
والديه اللذين ولداه بالشتم والضرب ، فما بالك بالقتل واسالة الدماء

فاستمع رعاك الله الى ما يقوله القرآن الكريم ، فى هذا المعنى من
الآيات الصريحة البينة ، وقبل ان نورد شيئاً منها نذكر اننا لا يمكننا
ان نحصى جميع الآيات التى وردت فى الحض على بر الوالدين والنهى عن
الاساءة اليها بابسط صور الاساءة

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

قال الله تعالى — .

﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

ونظن ان القارىء الحصيف يدرك قبل كل شىء كون ان الله تعالى قرن بر الوالدين بافراده بالعبادة ، هذه نقطة هامة خطيرة فى تبيين اهمية بر الوالدين وقمته المعنوية كقوله تعالى فى اية اخرى ﴿ ان اشكرلى ولوالديك الى المصير ﴾ وننتقل بالقارىء بعد هذه النقطة الى ما يليها وهو الامر بالاحسان الى الوالدين بحيث ترتبت على ذلك شرعية الاحسان اليهما ووجوبه اما يبلغن عندك الكبر ، وبعد ذلك يأتى الامر بان لا تقل لها اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، ونظن ان التافف هو ابسط معانى الاساءة ، وقد نهى الانسانى عن ان يوجه الى والديه ابسط معاني الاساءة التى هى التافف وامر ان يقول لهما قولا كريما اى لينا طيبا حسنا بتادب وتوقير عظيم كما ورد فى التفسير

يظن بعض الابناء العاقين ان الوالدين حين يكبرا وتتقدم بهما السن يجب ان يصدعا بامر مولودهما العاقل الرزين ويجب ان يكونا مخرفين فى نظره واذ يكون العقل وسلامة التفكير له وحده ، وفى هذ الكثير من الجهل والغباء وسوء الادراك وقد حل القران الكريم هذه المشكلة العائلية الاجتماعية بهذا الحل الشريف الذى لو اتبعه الناس فى مغداهم ومراحهم لاستراحوا ولكن هيهات فما يتبصر الا أولوا الالباب .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٣ – الفصل الثالث

من الباب الخامس

الاحسان الى اليتيم والمسكين والاسير

قال الله فى كتابه الكريم :—

﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً ﴾ .

تقدم الكلام على وجوب الصدقات والزكاة وسائر شعب البر والاحسان ، ولكن القرآن الكريم أفاض فى التنبيه الى هذا الموضوع أفاضه عميمة تدل على قيمته للمجتمع الانسانى ومقدار فائدته منها .

وقال المفسرون أن الضمير يرجع فى حبه الى الله تعالى أى في حب الله سبحانه . لدلالة السياق عليه وقالوا ان الضمير عائد إلى الطعام أى ويطعمون الطعام فى حال محبتهم له وشهوتهم اليه ، كقوله تعالى ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ وقوله ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا ﴾ .

وروى البيهقى عن نافع ، قال : مرض ابن عمر فاشتهى عنباً أول ماجاء العنب فارسلت امرأته فاشترت عنقوداً بدرهم فاتبع الرسول سائل فلما دخل به قال السائل : السائل . فقال ابن عمر اعطوه اياه . فأرسلت اشترت بدرهم آخر فاتبع الرسول السائل فلما دخل به قال : السائل فقال ر اعطوه اياه فاعطوه اياه . فأرسلت زوجته إلى السائل فقالت

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ن عدت لا تصيب منه خيراً أبداً ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به .

قال ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً ﴾ فأما المسكين واليتيم فقد تقدم بيانهما ، وأما الأسير فقال سعيد بن جبير والحسن والضحاك ، أنه الأسير من أهل القبله . وقال ابن عباس كان اسراؤهم يومئذ مشركين ويشهد لهذا أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الاسارى فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء وقال عكرمة هم العبيد واختاره ابن جرير لعموم الآية للمسلم والمشرك وهكذا قال سعيد بن جبير وعطاء والحسن وقتادة . وقد وصى النبي ﷺ بالاحسان إلى الارقاء في غير ماحديث حتى أنه آخر ما أوصى به ان جعل يقول « الصلاة وما ملكت ايمانكم » .

وخلاصة الآية وما ورد من الأحاديث النبوية في معناها ، تبين فضل الاحسان إلى المسكين واليتيم والأسير وقد تقدم الكلام في شعب البر على من يجب عليهم الاحسان من المساكين والسائلين وابناء السبيل والايتام ولكن هذه الآية زاد فيها الاحسان إلى الأسير ، وهو صنف من الناس ، تعوزه الرحمة والشفقة والاحسان لأنه في ذل الأسر ومحنته ، ومسكنة الذل وفاقته ، فانظر إلى القرآن الكريم كيف حافظ على كل ما يشتمل على سعادة الانسان ورفاهية الانسانية في كل ناحية من النواحي .



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الباب السادس

فى فنون الحرب والقتال

ويشتمل على ثلاثة فصول :

١ – منع الاعتداء فى القتال

٢ – مبادئ الاسلام فى السلم والحرب

٣ – درس فى السياسة من القرآن

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

١ - الفصل الاول

من الباب السادس

منع الاعتداء فى القتال

اوامر الهية صريحة من نص القرآن

تفنن علماء الغرب ، فى إيجاد شتى وسائل السعادة لبني الانسان ، وهذه مخترعاتهم العلمية المفيدة تنطق بذلك وهى ليست مجهولة بحاجة إلى تعريف،ويكفى أن نذكر على سبيل المثال ما اخترع من أنواع المواصلات ، فى البر والبحر والجو ، ومن وسائل الاتصال البرق اللاسلكى والهوائى الذى يطوى المسافات الشاسعة فى سرعة الضوء ، أو بتعبير آخر ، فى لمح البصر .

أجل تفنن علماء الانسانية فى كل هذه الخيرات وأكثر منها ، لصالح الانسانية ولخدمتها ولسعادتها فهم حقيقيون بكل تقدير ، جديرون بكل ثناء .

ولكن مهلا رويداً . أجل مهلا رويداً فأنه شكر ممزوج بالالم وثناء تغمره الحسرة والأنين .

أعرنى سمعك أيها القارئ عافاك الله وكتب لك السلامة ، ولا تجفل مما سألقيه عليك ، ولأ نتقل بك إلى ميادين القتال الاوربية

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فاشهدك فيها ، ماتصطك له أسنانك من الرعب ، وترتعد له فرائصك من الاشفاق ، أشهدك الانسانية البريئة كيف تصرع ، أشهدك الامومة كيف تفجع ، ولا عليك بعد ذلك من دعوى العلم والعلماء من العمل لخير الانسانية وسعادتها : أشهدك ما ينسيك رفاهية المدنية ، ويبطل أمامك حجة دعواها ، بحيث أحملك على التصديق بان هذه المخترعات وقد كشرت عن أنيابها إنما تجلت عن أصل طبيعتها ، وطبيعة العمل الذى اخترعت من أجله ، وهو مجرد الدمار والخراب ، والايذاء والتنكيل ! ! ولك أن تتصور قسوة العواطف التى تلقى بالمهلكات الجهنمية والعياذ بالله ، على أطفال رضع ، أو شيوخ هجعً ، على زوجات وامهات وبنين وبنات ، واخوان وآباء ، وأهل وأصدقاء ، فجأة وبغتة ، لغير ذنب البتة سوى ورود هذه الضحايا على طريق أولئك الظالمين ، عفواً ، كما ترد أسماء الاعلام فى طريق القوافى . فاذا سألت ماهذا ؟ ! قيل لك هي المدنية فى أنبل معانيها ، تريد تمدين هذا الشعب ، أو ترقية تلك الامة ، ورحمة الله على المنطق رحمة واسعة حيث دفن في رمسه ، وقبر فى جدثه .

هذا الموجز المختصر ، هو الذى يقع بين اسماعنا وأبصارنا بين كل يوم وآخر ، خصوصاً فى الاوقات التى نشطت فيها الحروب بين الامم القوية والضعيفة، وما تواردت به مختلف الانباء الرسمية عن أعداد الضحايا من الرعايا الابرياء الآمنين .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

لقد أسمعتك أيها القارئ ، دعوى المدنية فى هذا الموقف بل أشهدتك حقيقتها الملموسة بما لاسبيل معه إلى النكران ، وما لاحاجة به إلى الدليل ، فتفضل غير مأمور وعد معى لاسمعك رأى الاسلام فى هذه النقطة الحساسة المتوقدة ، وأشهدك من القرآن الكريم أبلغ مثل وأعلاه ، ولك أن تفاضل بعد ذلك بين المدنية الدامية ، والجهالة الوادعة ، وتخير لنفسك أنبل الخطتين ، وأقوم السبيلين .

يقول القرآن الكريم — :

وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين

وليس من غرضنا أن نفسر الامر بالقتال فى أول الآية ، وإنما الذى عنانا فى موضوعنا ، هو الشطر الثانى منها ، وقوله تعالى صراحة وبصيغة النهى الواضح « ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » وان كان هذا لايمنع من أن نذكر على سبيل الفائدة ، أن أقوال المفسرين اختلفت فى شرح هذه الآية حيث قال بعضهم بانها أول آية نزلت على الرسول ﷺ فى القتال بالمدينة فلما نزلت كان الرسول يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه ، حتى نزلت سورة براءة فنسخت هذه الآية بآية أخرى هى « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » وقال بعض المفسرين أن المراد فى قوله « الذين يقاتلونكم » إنما هو تهييج واغراء بالاعداء وقد تواردت الآيات الكثيرة فى هذا المعنى

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ونرجع إلى ما نحن بصدده فى تفسير قوله تعالى « ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » فنقول أن المعنى ظاهر الوضوح من النهى عن الاعتداء فى أول الآية ثم زيادة التبغيض فيه بقوله انه لا يحب المعتدين ، وقد زادت الاحاديث النبوية فى تفسير هـذا المعنى وتكريه الاعتداء فقد ورد عنه ﷺ قوله — :

« اغزوا فى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع » رواه الامام أحمد

ومن هذه المناهى ماذكره الحسن البصرى من المثلة والفلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأى لهم ولا قتال فيهم ، والرهبان وأصحاب الصوامع وتحريق الاشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة

يستخلص من نص الآية الكريمة ، وهو نص واضح كما ذكرنا ، ويستخلص من نص الاحاديث النبوية الواردة فى هـذا المعنى ، ومن أقوال الشراح والمفسرين ، يستخلص من ذلك كله الاجماع على استنكار الاعتداء فى الحروب وليس بعـد كلام الله تعالى مجال للقول ولا محل للاستشهاد .

نسوق هذا الحديث إلى أنصار الانسانية الذين وقفوا أدمغتهم على اسعادها ، وحبسوا تفكيرهم على هنائها ، ولننظر بعـد ذلك إلى أى منقلب ينقلبون . . .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الفصل الثانى

من الباب السادس

مبادىء الاسلام فى السلم والحرب

فى مساجلة بين كاتبين : مسيحى ومسلم

وفيما نحن بسبيل تأليف هذا الكتاب ، عثرنا على المقالين الآتيين احدهما كتبه كاتب مسيحى فى مجلة الرسالة الغراء ، والآخر كتبه أديب مسلم فى عدد آخر من تلك المجلة ، يساجل به زميله الاول ؛ وكلاهما يرمى الى فكرة متحدة ، ونظرية مشتركة هى تمجيد آداب الاسلام وتعاليمه والاشارة الى انه دين سلم لادين حرب ، وانه غزا العالم بتعاليمه وآدابه قبل أن يغزوهم بسيفه ، وانه لم ينتض الحسام الامضطراً بعد أن أعجز فى السلم وأبلى فى المناظرة

وقد رأينا ان موضوع المقالين له مساس اى مساس بموضوع كتابنا لاتحاد الغاية وإشتراك الفكرة فلم نرا بدأ من إشتراك القراء فى فى تلك الثمرة العقلية الموفقة التى تزيدنا تأييداً فيما نحن بصدده من تمجيد كتاب الله الحكيم ودينه القويم

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

المقال الاول

« ... أنا لست مسلماً ولكن ذلك لا يمنعني من أن أقول في الاسلام الحق . ولقد دفعني الى هذا ما شاع بيننا نحن المسيحيين — عن طريق المبشرين وانكشارية الدين المأجورين — من ان الاسلام دين كاذب قام على السيف .

وأصارحك أني كنت على هذا الرأى حتى تنبهت الى فضائل الاسلام .

طريق الرسالة الغراء ، ثم عن طريق القرآن الشريف . لذلك آليت على نفسي أن أعوض عن عدم إسلامي بنشر الاسلام بقلمي ولساني »

خليل جمعة الطوال

« الاسلام دين بربري قام بقوة السيف »

« فولتير والخصوم »

بهذه الحجة الواهية ينثال على الاسلام خصومه ليشوهوا جماله ، وينالوا من روحه الكبرى ، وينتقصوا من تعاليمه السامية . وبهذه الحجة أيضا يتذرع أهل الجهالة والزيغ ، اذ يصمون صاحب الرسالة العربية بالكذب والشعر والكهانة ، ويدعون انه مؤسس ديانة بربرية كاذبة تنافي مبادئها روح الحضارة ، وتقف تعاليمها حائلا دون تقدم المدنية . ولو أنهم خلوا الى أنفسهم ، ونفضوا عنها غبار التعصب ، ودرسوا تعاليم الاسلام ، وتدبروا آياته في هدأة من أغراضهم الذاتية ، لانجابت عن بصائرهم سدف الارجاف ، ولانجلى عن قلوبهم خبث الصدور وصدأ الباطل .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

يزعمون أن الاسلام قام بقوة السيف ... ويتمسكون بهذا الزعم على انه حقيقة واقعة لاغبار عليها . ولكن فاتهم أن القوة التى أعزت الاسلام فى بدر ، والقادسية واليرموك، والتى غزا بها المسلمون — على قلة عددهم وضعف عدتهم وعتادهم — العالم، وأمعنوا فى جهاته الأربع بالفتح والاستعمار ؛ حتى وسعت إمبراطوريتهم ثلثى الكرة الارضيه — لم تكن الاقوة إيمانهم بعقيدتهم الجديدة ، عقيدة التوحيد بالله وعدم الشرك به ، تلك العقيدة التى أستمرأوا فى سبيلها النكبات ، وتجشموا الاخطار والمصائب ، فما لانت قناتهم ، ولاخضدت شوكتهم ولا هانت قوتهم ولئن قام الاسلام ببضعة أسياف ونفر من الرجال ، لقد قاومه أعداؤه المشركون بآلاف الصوارم ، وكتائب الابطال . وما انتصاره عليهم إلا إنتصار الحق على الباطل ؛ وما هزيمتهم الاهزيمة القوة المادية امام قوة الايمان الروحية .

تبارك الله !! رجل يقوم ضد أمة ، فكأنه بقوة إيمانه — وهى كل ذخيرته — أمة بأسرها . فيغلبها حيناً وتغالبه أحياناً ؛ ثم ينصر الله عبده ، ويعز كلمته ؛ فاذا القوم يسارعون فرادى وجماعات ليستظلوا تحت راية حقه ؛ وليسترشدوا بنوره ، ويهتدوا بهدايته ، واذا محمد رسول الله ، ورجل الحق ، وعدو الكفر يقف فيهم خطيباً عند باب البيت ليعلن فيهم مبدأ الاخاء والحرية والمساواة ، فيقول : لا إله الا الله وحده لاشريك له صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الا كل مأثرة أودم أو مال فهو تحت قدمى هاتين إلا سدنة البيت وسقاية الحاج . يامعشر قريش ؟ ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب . يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم .

تلك هى مبادىء الاسلام السامية التى أهتزت لها أصنام الوثنية وهيا كلها ، بل تلك هى عدة المسلمين التى فتحوا بها العالم والتى لم تغن عنها « يوم بدر جيوشهم اللجبة الجرارة وأسلحتهم الوفيرة المدمرة بمثل هذه المبادىء قام الاسلام يرشد الناس بنور الهداية وحسن الموعظة ولم يلجأ الى السيف الا دفاعا عن حوزته ، وإشفاقاً على رسالته ، من ان تصبح مضغة استخفاف يلوكها اهل الكفر والالحاد مدى العمر . واى شريعة سماوية جديدة قامت ولم يؤيدها السيف فى إنتشارها ؟ أهى اليهودية وقد كانت تامر برجم كل خارج على الناموس ؟... أم هى المسيحية وما زالت محاكم التفتيش بأقبائها المروعة المظلمة يتردد صداها فى الآذان وترتعد من فظائعها الابدان ؟ ولِمَ نذهب بعيداً فى الاستدلال والتاريخ مفعم يذكر الكثيرين من ضحايا المسيحيه - أو قل على الاصح إنكشارية المسيحيه - ومجازرها ؟ وحسبك منها مجزرة القديس « سان برثامو » التى قتل فيها ٢٥٠٠٠ نفس ومجزرة شارلمان بقبائل السكسون التى سالت فيها الدماء البريئة أنهارا ، وما ارتكبته جيوش فيليب الثانى ملك أسبانيا وحامى ذمار الكاثوليكية فى هولندا من الفظائع وضروب التمثيل التى تهتز لهولها الرواسى ، وتشيب

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

لمنظرها النواصى . وما فعله الامبراطو فرديناند الثانى وهو من أسرة هبسبرج حين حاول أن يستأصل شأفة البروتسينتية فى ألمانيا ، فأرسل اليها جيوشه اللجبة ، التى أخذت تعمل السيف فى الرقاب والعباد ، والنهب فى البلاد ، واختل الامن ، فأبيحت الأعراض ، وأزهقت النفوس البريئة ، وخرب خمسة أسداس المدن والقرى الالمانية ، وتناقص عدد السكان فيها ، حتى صار أربعة ملايين بعد أن كان ثمانية عشر مليوناً .

ولم نذهب بعيداً وفى الأمس تراجع البابا تلك الذكريات المؤلمة ، فيبكى وينتحب لها ؛ ولأن أهل رومية قد أقاموا « لبرونو الايطالى » الذى أحرقته محاكم التفتيش بالقار والقطران ، فى حفل رائع من رجال الاكليروس ، تمثالا عظيما فى المكان الذى أحرق فيه ضحية لتزمت العصر ، وكفارة عن حرية الفكر .

ولم تكن البروتسنتية على حداثة عهدها لتختلف عن الكاثوليكية بشئ من حيث تفتيش الضمائر ومخبآت الصدور ، واضطهاد أبطال الحرية الفكرية بالسجن حيناً وبالحرق أحياناً ، فتلك النيران المخيفة التى التهمت جثة « سرفيتوس الاسبانى » ما يزال مشهدها ماثلا أمام عينى كلفن وهو فى جدثه ؛ وما تزال تلك الذكرى تنتاش جثته الهامدة ورمته البالية .

لقد اضطهدت المسيحية على اختلاف مذاهبها خلقاً كثيراً من ذوى الحرية الفكرية على حين كان الاسلام على درجة بعيدة من التسامح ولنا من أبى العلاء المعرى أكبر دليل على ذلك ، فقد شك هذا الفيلسوف

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

المظلم فى جميع الاديان ، واتهم بالكفر والالحاد ، ومع كل ذلك فقد عاش آمنا مطمئناً على حياته ، ولم ينله من الحكومات الاسلامية أدنى أذى مع أنه قد تمادى فى كفره وشكه لدرجة تكفى للحكم عليه بالقتل والحرق .

ومن الحق هنا أن نسجل أن جميع الديانات حتى الوثنية منها تأمر بالخير والاحسان وأن المسيحية لم تبح سفك الدماء واضطهاد الابرياء ، ولكن ما العمل وقد اضطهدت هذه النفوس البريئة باسمها ! وذلك إرضاء للنفوس الدنيئة ، والأطماع السافلة !!

لقد قام الاسلام يدعو إلى التوحيد ، فأعطى أهل الكتاب الحرية التامة فى إقامة شعائرهم الدينية ومعتقداتهم ؛ ولم يعمد إلى السيف فى إخضاع المشركين وردهم إلى حظيرة الايمان بالله إلا إذا أبوا أن يلبوا دعوة الله بالحجة البيّنة ، والموعظة الحسنة ، واختاروا الحرب .

أفبعد هذا يزعمون أن الاسلام دين كاذب ؟ ! ليت شعرى ، أية كذبة تماشى العصر ، وتساير الزمن ، وتعيش مع الدهر — بين الخصوم — أربعة عشر قرناً ، وتنطلى تمويهاتها على أربعمائة مليون من الناس ، وتظل عندهم طيلة هذه الأحقاب موضع الاجلال والا كبار ، تهز قلوبهم للرحمة وأكفهم للخير ؟

ألا إن الاسلام برئ مما نسب اليه ؛ فهو دين عربى صادق يدعو إلى توحيد الله دون أن يلجأ إلى التواء المنطق وغث التأويل . « ولئن فاتنى حظى من النسب ، لن يفوتنى حظى من المعرفة » .

خليل جمعة الطوال

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

المقالة الثانية

مهداة الى الاستاذ خليل جمعة الطوال

إن من الجناية على الحق، والافتراء على التاريخ، أن يقول قائل إن الاسلام قد انتشر بالسيف ! أى سيف كان يحمله محمد ، وهو الاعزل الذى لا حول له ولا قوة ، الوحيد الذى لا ناصر له ولا معين ، يناله السفهاء بالأذى فلا يستطيع أن يدفع عن نفسه ؛ ويأتمر به قومه ليقتلوه فيفر بحياته إلى يثرب ؟ . . .

لقد ظل محمد ﷺ ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولم يكن له من سلاح غير ثقته بالله وإيمانه بأنه على حق ، ولقد لاقى هو وأصحابه فى سبيل هذه الدعوة من ضروب الفتنة والاضطهاد مالا يثبت عليه إلا الذين عمرت قلوبهم بالايمان ، واستيقنت أنفسهم من نصر الله !

كان الرسول يوماً يصلى عند الكعبة ، وبينما هو ساجد إذا بعقبة ابن أبى معيط ، يطأ عنقه الشريف حتى كادت عيناه تبرزان . . .

وخنقه بردائه خنقاً شديداً ، والناس من حوله شامتون ؛ حتى أقبل أبو بكر مشتداً وخلص الرسول منه وهو يقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟

ولما خرج إلى الطائف يدعو أهلها إلى الاسلام ، أغروا به سفهاءهم فترصدوا له بالطريق وأخذوا يحصبونه بالحجارة حتى تخضبت قدماه بالدماء !

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ولما أبى عمه أبو طالب أن يسلمه اليهم ليقتلوه تعاهدوا على مقاطعة أوليائه من بنى هاشم ، ودامت هذه المقاطعة ثلاث سنين لقى فيها هذ البيت الكريم من العنت والارهاق أعظم البلاء . . .

وعذب عمار بن ياسر وأهله عذاباً شديداً ؛ فكان الرسول يمر بهم وهم فى العذاب ويقول: صبراً آل ياسر ، فان موعدكم الجنة !

ومن ذلك أن أبا جهل طعن سمية أم عمار بحربة فقضى عليها فشكا عمار ذلك إلى الرسول قائلا : يارسول الله ، بلغ منا العذاب كل مبلغ ! فقال ﷺ : « اصبر أبا يقظان ، اللهم لاتعذب من آل ياسر أحداً بالنار ! »

وقد استشهد أفراد هذه الاسرة الكريمة فى سبيل الله ، ولم يبق منهم إلا عمار الذى كان يعذب حتى لايعى مايقول

وممن عذب فى سبيل العقيدة بلال ابن رباح كان مملوكا لامية ابن خلف ، فلما اعتنق الاسلام حنق عليه سيده وأمره بالرجوع إلى عبادة الاصنام ، فلم ينصع لامره لانه ذاق حلاوة الايمان ؛ فأنزل به ألواناً من العذاب : كان يطرحه على الرمضاء ، ويصهر على صدره دروع الحديد ، ويضع عليه الاحجار الثقيلة حتى قُدَّ ظهره ! وهو يهتف دائماً : أحد ، أحد ، إلى أن أنقذه أبو بكر فاشتراه من سيده ، وأعتقه لوجه الله . . .

وكثير غير هؤلاء ممن آمنوا بمحمد فى مبدأ بعثته ، كانوا يلاقون

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

العذاب الهون والبلاء العظيم ؛ حتى أذن الرسول ﷺ لمن ليس له أنصار يحمونه من هذا العدوان أن يفر بدينه إلى الحبشة ، فهاجر اليها جم غفير . واستأذن أبو بكر فى الهجرة اليها فأذن الرسول ﷺ له ، فلما كان على مسيرة يومين ، لقيه ابن الدغنة سيد قومه فسأله : أين تريد يا أبا بكر ؟ قال أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الارض وأعبد ربى ، قال : إن مثلك لاينبغى أن يَخرج أو يُخرج من أرضه ، ثم رجع به إلى قريش وأدخله فى جواره ؛ على شرط أن يعبد الله

فابتنى أبو بكر مسجداً بفناء منزله ، وصار يصلى فيه ويتلو كتاب الله ، فكان نساء قريش وشبانهم يجتمعون حول داره ، يستمعون لتلاوته ، ويؤخذون ببلاغة القرآن وروعته ! ففزع القوم وشكوا أبا بكر إلى حليفه ، فأغلظ الحليف لابى بكر فى القول وقال له : إما أن تستعلن بعبادتك ، وإما أن تعيد إلى ذمتي . فقال أبو بكر : إنى أرد لك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل

***

فكيف اجتمع هؤلاء الناس على محمد ؟ أبالسيف وهو أعزل لايستطيع أن يعصم نفسه ؟ ومتى كان السيف وسيلة لتكوين العقائد فى النفوس ؟

ولماذا باعوه أرواحهم يبذلونها رخيصة فى سبيل دعوته ؟ أطمعا فى مال وهو فقير لا يكاد يملك من حطام الدنيا شيئاً ؟ ومتى كان للمال هذا السلطان القاهر على العقول والافهام ؟

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

كلا ، لا بهذا ولا بذاك ، وإنما بهذا الدين الحنيف الذى أستحوذ على العقول وأخذ بمجامع القلوب ، وبهذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذى حين سمعه ملأ الحبشة من القسس والرهبان خشعت قلوبهم وفاضت أعينهم وأسلموا لله رب العالمين ، فنزل فيهم قوله تعالى ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ماأنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾

ولقد ظل المسلمون على هذه الفتنة الطاغية فترة من الزمن ، حتى إذا استفحل الخطب وعظم البلاء ، شرع الله لهم القتال دفاعا عن النفس وذبا عن الدين ، فقال تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير ﴾

كان موقف الاسلام إذن موقفاً سلمياً فى حروبه الالى ، لا يقصد به غير الدفاع عن أهله ، ورد عدوان المعتدين . فلما استقرت قواعده ، وانتهت اليه الخلافة في الارض ، كان عليه أن يقف موقفاً إيجابياً لحماية المؤمنين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر . وهذا ماتشير اليه الآية الكريمة ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ﴾

وهذا يدل على ان الحرب فى الاسلام وسيلة لدرء المفاسد وإقرار السلام ، لا إرضاء لشهوة الفتح والاستعباد واذا كان الاسلام قد حث على الاستعداد الحربي بقوله : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ فانما يرمى بذلك لاطفاء جذوة الحرب في نفوس الاعداء ، وهو ما يعرف فى هذا العصر بالتسلح السلمى

وهذه مبادئه الحربية شواهد ناطقة بعدله ورحمته وإحسانه انظر اليه يأمر بالسلم اذا جنح اليها العدو ، ولو كان جنوحه خداعاً ومخاتلة : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، إنه هو السميع العليم ، وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله ، هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين »

وما تم فى معاهدة الحديبية ، يدل على مبلغ حرص الرسول — صلى الله عليه وسلم — على السلم وكراهية الحرب ، فقد رضى ان توضع الحرب بين المسلمين والمشركين عشر سنين ، فى الوقت الذى كان المسلمون يتحرقون على القتال ، وينتظرون منه كلمة واحدة ، يندفعون بعدها كالسيل الجارف صوب مكة ، حيث ينتصفون لانفسهم وللاسلام من اولئك الذين اخرجوهم من ديارهم بغير حق ، فكان الرسول حائلا بينهم

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وبين ما يشتهون ، حتى كادت تحدث بينهم فتنة عمياء لولا ان الله سلم ...

وكان الرسول يوصى اتباعه دائماً فى الحروب بقوله : « اغزوا باسم الله فى سبيل الله من كفر بالله ، لاتغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا كبيراً فانيا، ولا منعزلا بصومعته ، ولا تحرقوا نخلا ولا تقطعوا شجراً ولا تهدموا بناء ! »

هذه مبادئ الاسلام فى الحرب ، وهى ارحم بالانسانية وأشرف غاية من المبادىء السلمية — ولا أقول الحربية — التى تطبقها الدول القوية على الامم الضعيفة باسم المدنية فى هذا العصر

وإليك هذا الموقف الرائع النبيل ، حين فتح الرسول مكة ، ومكنه الله من رقاب قريش ؛ وقد وقف على باب الكعبة والناس من حوله ينتظرون كلمة الفصل : فاما موت وإما حياة ! فقال لهم : ماترون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ؛ أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ! فكان ذلك سبباً فى إسلام قريش بأجمعها ، وحقن دمائهم ودماء المسلمين

فالقول إذن بان الاسلام انتشر بالسيف فرية باطلة ، وإنما انتشر الاسلام بالحجة والبرهان ، و بسماحة مبادئه ومتانة اصوله . ولا عجب فهو الذى يقول : « لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ؛ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم »

محمد كامل حته

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٣ـ الفصل الثالث

من الباب السادس

درس فى السياسة من آيات القرآن

يقول بعضهم أن السياسة خداع واحتيال ، وانها اتخاذ السبيل إلى الكسب من أى طريق كان ، والظفر بتغليب الرأى من حيثما اتفق ، وقالوا انها أكثر من ذلك امعانا فى الكذب الصراح ، وقالوا فيها أقوالا كثيرة وخطيرة لا حاجة الى استعراضها ويكفى أن نذكر قول الشاعر المصرى حافظ ابراهيم يصف السياسة مخاطبا أحد الزعماء وهو فى طريق المفاوضة

ان مثلوا فدع الخيـال فأنه ... عند الحقيقة يسقط التمثيل

الشبر فى عرف السياسة فرسخ ... واليوم فى فلك السياسة جيل

ولكل لفظ فى المعاجم عندهم ... معنى يقـال بأنه معقول

إلى آخر الاقوال الواردة فى هذا الموضوع . والواقع المشاهد انه كم من عقود مبرمة نقضت بين السياسيين ، وكم من اتفاقات معمول بها فى عرفهم وإذا بها بين عشية وضحاها « قصاصة ورق » كما تسميها لغة القوة أو لغة السياسة

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

إلى هؤلاء نسوق الحديث ، ونقول ليتهم فقهوا من القرآن الكريم الآية العظيمة المحكمة البينة التى نذكرها فيما يلى — :

« وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، ان الله يعلم ماتفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة »

وظاهر الآية صريح النص فى أمره تعالى بالوفاء بالعهود والمواثيق والمحافظة على الايمان المؤكدة ، وتبغيض الغدر والنكث ، وقد وردت أحاديث لا تحصى فى هذا المعنى ، ثم ضرب الله مثلا لنقض العهود والمواثيق بالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، ثم اتخاذ الايمان وسيلة للخداع والكذب والغش — تتخذون أيمانكم دخلا بينكم — ان تكون أمة اربى من أمة ؛ وهذا هو المعنى السياسى الذى نقصد الاشارة اليه ، وهو مايقع بين الامم فى العصور الاخيرة من ضروب الخديعة حين تكون امة اربى — اكثر — من امة

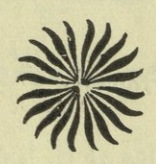
وخلاصة مانريد ان نشير اليه فى هذا الباب ؛ هو هذا الدرس الاخلاقى السياسى العظيم الذى ضربه الله لعباده لانه يشتمل على صورة للمثل النبيل في السياسة الصادقة التى توفر على الامم سعادتها وتضمن لها هناءها ، والا فما هى قيمة العهود والمواثيق اذا كانت لاتساوى ما خطت به من مداد ونقشت عليه من ورق ، وما هو الحاجز التى

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

يحتجز الاطماع بين القوى والضعيف ، اذا كانت الايمان دخلا بين الناس ان تكون امة اربى من امة

وليست بنا حاجة الى استعراض ماتعانيه الامم الحاضرة في كل اصقاع الارض من ضروب العسف ونقض العهود ونكث الاتفاقات مما هو شائع معروف ؛ وما تأدت اليه هذه الحالات من مخاصمات ومشاحنات ، كاد يمتشق فيها الحسام ويثور فيها الرصاص

فهلا تدبر الناس فى كلام ربهم وانتفعوا بما فيه من عظات وعبر وما رسمه لهم فى حياتهم الدنيوية من سعادة وهناء



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الباب السابع

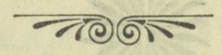
فى الشؤون الاقتصادية

ويشتمل على ثلاثة فصول — :

١ — النهى عن التعامل بالربا

٢ — حفظ الحقوق بين الافراد والجماعات

٣ — المشاكل القضائية بين المتقاضين



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

١ — الفصل الاول

من الباب السابع

النهى عن التعامل بالربا المضاعف

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربى أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾

وقد جاء فى تفسير هذه الآية ما يأتى :

« يقول الله ناهياً عباده المؤمنين ، عن تعاطى الربا وأكله أضعافاً مضاعفة ، كما كانوا فى الجاهلية يقولون اذا حل أجل الدين أما أن تقضى وأما أن تربى ، فان قضاه والا زاده فى المدة وزاده الآخر فى القدر ؛ وهكذا كل عام فربما تضاعف القليل حتى يصير كثيراً مضاعفاً ، وامر الله عباده بالتقوى لعلهم يفلحون فى الاولى والاخرى »

قلنا : هذا الذى عابه الله على المرابين من جاهلية العرب ؛ فى كونهم يفعلون الربى المضاعف ، ثم نهاهم عنه وحرمه عليهم ، هو بعينه الذى يفعله كثير من كبراء الامم فى العالم اليوم ، فان كثيراً من المعاملات المادية من تجارية ومالية وغيره لا تقوم الا على هذا الربى المضاعف

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

والواقع ان مشكلة التعامل بالربى بين الامم والافراد ، وعلى الاخص الربا المضاعف ، هى من المشاكل الرئيسية بالنسبة للمجتمع الانسانى حيث كان . وذلك برغم إصطلاح القوانين الوضعية على تنظيم الربا وإباحته فى أغلب أمم الارض ، والامثلة على ذلك من الكثرة بحيث لا تحصى ، ومن الادلة على فساد فكرة الربا وكونها من السبل المؤدية بكثير من المتعاملين بها الى الخراب العاجل اى الى العقاب الدنيوى ، ان كل الامم التى أباحت الربى حددت التعامل به فى دائرة ضيقة منظمة وما وضعت ذلك التحديد الا لتدرأ عن أفرادها بعض الاضرار الجسيمة التى تنتج عنه ، ولكنها برغم ذلك لم تستطع أن تدفع الاذى الكامل الذى يحيق بالناس من التعامل به ، وكثيراً ما تنشغل المحاكم وينشغل القضاة بالنظر فى مشاكل المتعاملين بالربي وعلى الاخص الربا الفاحش الذى تحظره كل الامم التى أباحت قوانينها الوضعية التعامل بالربا فى الحدود الضيقة التى أشرنا اليها .

وفى الواقع ان الربا يجب أن يحرم وأن يمنع قطعاً طبقاً لما أمر به القرآن الكريم ، والامة التى تفعل ذلك ، انما تسدى يد الاحسان الى مجتمعها بما تدرأ عنه من الاذى الذى لا يقف ضرره عند حد بين الافراد والجماعات ، لان كثيراً من النفوس الانسانية لا يقف بها الجشع عند حد معين خصوصاً تلك النفوس التى غلب عليها الطمع والشح .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فصاحب المال ، يستغل ضعف المحتاج اسوأ استغلال ، ويتعمد ان لا يقرضه الا بذلك الربا الباهظ . وشره النفس كما قلنا لا يقف عند حد ، فيترتب على ذلك ان يزداد الدائن جشعاً فيزيد الربا حيث ينصاع المدين بتاثير الضعف النفسى ، حتى اذاما حان وقت السداد كانت هناك ترة مؤكدة فى النفس بين الفريقين ، فهذا يريدان يشبع نهمه بتحصيل ما يدعيه وذلك يشعر اذ ذاك فقط بغبنه وخسران صفقته باخذه ذلك القليل بما صار اليه من الكثرة فيشعر فى قرارة نفسه بالحقد والضغينة على دائنه الاثيم

وليس احسن فى هذه الحالة من المعاملة البريئة التى يقصد بها مجرد وجه الله ، فمن كان دا مقدرة وميسرة وطلب اليه القرض البرىء الى اجل وميسرة فله ذاك ، ومن كان لا يستطيع فما عليه من المعذرة بالتى هى احسن

اما ما عدا ذاك فسبيل شائك يؤدى الى الخسران والى ضياع الحقوق واشعال العداوة والبغضاء بين النفوس والقلوب ، فيما لا طائل تحته ولا غنية وراءه ، والله وراء القصد

ولقد اكتفينا بهذه الايه من القران فى حق الربا حيث وردت ايات كثيرة لا تعد فى هذا الموضوع ، كلها ايات بينات

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٢ - الفصل الثانى

من الباب السابع

حفظ الحقوق بين الافراد والجماعات

سنذكر فى هذا الباب ، اطول اية فى القرآن نزلت فى حفظ الحقوق بين الافراد والجماعات . وقد رسمت تلك الاية الحكيمة ، الطريق السوى الذى يجب ان يتبعه الجميع فى معاملاتهم ، لينتفعوا من وراء ذلك بجملة اشياء ، وليدفعوا عن انفسهم عناء الشر والتقاضى فيما لا طائل تحته . اجل لينتفعوا بحفظ حقوقهم في معاملاتهم التى لا بد منها ، وليدفعوا عن انفسهم شر التقاضى وما يفضى اليه من خصومة وضغن ، وترة ودخل

ولقد عنى القران الكريم فى هذه الاية التى قلنا انها اطول اية فيه ، بادق مثل كريم ، لادق مشكلة من مشاكل البشر ، اذ هى ضمنت حقوقهم المالية ، والمسائل المالية فى القديم والحديث ، هى مشكلة المشاكل فى حياة الناس سواء كانوا افراداً اوجماعات فأما الافراد فكثير ما تنشأ بينهم العداوات وتشيع البغضاء بل ولا نذهب مذهب الغلو اذا قلنا ، وترتكب الجنايات والجرائم ، من اجل مسالة مالية او معاملة تجارية ، والجماعات كثيرا تتوتر منهم النفوس وقد تنشب الحروب

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وتقطع اواصر الصلات ، من اجل مسائل مالية او مشكلة من مشاكل التعامل . لهذا فقد عنيت اية القران الكريم بتفصيل هذه المسألة تفصيلا دقيقاً كما تصف الداء وتصف معه الدواء ، بما لم يترك عذراً لمهمل يضيع من حقه ثم ينشده ويبكى عليه ، او يضيع حقه ثم يثير من أجله حربا عوانا لا اول لها ولا آخر

يقول القرآن الكريم فى الآية المذكورة — :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا ، فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شاهدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيرا الى أجله ، ذلكم اقسط عند الله وأقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم ﴾

* * *

أجل. لو قرأ الناس هذه الآية الكريمة من القرآن وتنبهوا اليها وفطنوا الى مافيها من حكمة سامية وعملوا بها . انهم لو فعلوا ذلك لاقفلت

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

دور التقاضى ابوابها بين عشية وضحاها ولاستراح الناس واستراح القاضى!
والا فماذا يفعل القضاء فى الامم الحاضرة اكثر من انشغاله بدعاوى
الحقوق المدنية حيث أهمل الناس امور دينهم وتعاليمه واتبعوا شهوات
الدنيا وما تزينه من الباطل والبهتان والزور .

لقد تضمنت هذه الآية الكريمة عشر مسائل ، كل مسألة منها
مشكلة من مشاكل المجتمع الانسانى فى كل مكان وكل زمان . واننا
لنذكر بالايجاز تفصيل تلك المسائل التى أرشدت اليها الآية وأوجبتها
أو نهت عنها ، صونا للمصلحة العامة بين الافراد والجماعات : أولا

تقول الآية ﴿ ياأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى
فاكتبوه ﴾ فهذا أمر للناس بكتابة ما يتقارضون من الحقوق حفظاً لها
« وادنى الا ترتابوا » كما جاء فى آخر الآية وصونا للنفوس من نزعات
الشيطان وما يوسوس به للنفس الامارة بالسوء من تزيين الباطل بجحود
الحق أو المماطلة فيه

ثانيا — « وليكتب بينكم كاتب بالعدل » وهذا أمر لمن يتولى
الكتابة بين ذوى الحقوق ان يكون مقسطا فى كتابته فقد يكون
الطرفان جاهلين أو أميين أو أحدهما كذلك والآخر متعلم ، والامر فى
هذه الحالة متعلق بذمة الكاتب وضميره فلا يخون احدهما للآخر ،
ولا يكون مع فريق دون فريق

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ثالثا — « ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله » اذ أن كثيراً من الناس الذين يحسنون الكتابة ، حين تسألهم أن يكتبوا لك شيئا وأنت أمىّ جاهل ، يعتذرون بالجهل وعدم المعرفة وهم كاذبون ، وذلك شئ مشاهد ملموس ،فهذا الامر لهم بان لايكتموا نعمةالله عليهم وان لايتأبوا الكتابة لمن لايعرفها منتحلين ذلك الادعاء الكاذب

رابعا — « وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا » وهذا أمر للمدين أن يملل الحق الذى عليه ويقرره على صحته فلا يبخس صاحبه شيئا وان يتقى الله ربه فى ذلك .

خامسا — « فان كان الذى عليه الحق سفيهاً أوضعيفا أولا يستطيع أن يملل هو فليملل وليه بالعدل »وهذا امر على ولى المدين ان يقرر الحق الذى هو فى ذمة صاحب الولاية عليه اذا كان ذاك مجنونا أومعتوها أو ضعيفا ، وان يقرره بالعدل من غير بخس

سادسا — «واستشهدوا شاهدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وأمرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى » وهذا أمر صريح بضرورة الاستشهاد فى مثل تلك الاحوال ، ولا تنكر قيمة الشهادة ونفعها وقد افسح الله لعباده فجعل الشهادة برجلين فاذا لم يتيسر فرجل وأمرأتين اذ أن المرأتين تقومان مقام الرجل في الدين الاسلامى فى حالتى الاستشهاد والتوريث والحكمة فى ذلك ظاهرة أجل من أن تخفى وقد ذكرتها الآية فى قوله تعالى وذلك

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

أن تضل - تنسى - احداهمافتذكر احداهما الاخرى وذلك لما هو معروف عن طبيعة المرأة وضعفها عن الرجل ، على ان النقطة الجديرد بالملاحظة هنا ، هي ان الذى يقرر هذا الكلام فى حق المرأة ، هو الخالق العظيم الذى خلق الجنسين من ذكر وانثى ، والذى هو أعلم بسر ما خلق وبطبيعة خلقه فلا داعى لفضول المتحذلقين الذين يقولون بمساواة المرأة بالرجل فى جميع المهن والاعمال.

سابعاً - « ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا » وهذا امر صريح لمن يتولون الشهادة بين طرفين دائن ومدين ، ان لا يتقاعسوا عن تلبية أداء واجب الشهادة اذا مادعوا الى أدائها اقراراً للحق وصوناً لحقوق الناس وهو أمر له قيمته وخطره فى حض من يتولون الشهادة على عدم الاحجام والمبادرة الى تقرير مايعلمون ، وقد جاء فى حق الشهادة آية أخرى فى غير هذا المكان من القرآن نعرض لها فى محلها ان شاء الله .

ثامناً - ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً او كبيراً الى أجله ذلكم أقسط عندالله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها» وهذا أمر كريم فيه نهاية الارشاد والسداد ، اذ يقول سبحانه وتعالى لا تسأموا ولا تستهينوا أن تكتبوا اى شيء قل أو كثر دفعاً للريبة فيما بينكم ودفعاً لما يترتب على الريبة من مخاصمات وشحناء و بغضاء ومقاضاة الا اذا كانت المعاملات مقبوضة ليس فيها نسيء ، فهى فى هذه الحالة لا يضر فيها عدم

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الكتابة وذلك هو أعدل لكم وأصلح ، وهذه الفقرة من الآية جمعت اسمى معانى الاخلاص وحب الله لعباده حين يرشدهم الى تجنب أبسط ما ينتج منه الضرر لهم .

تاسعاً — « وأشهدوا إذا تبايعتم » وهذا أمر من الله لعباده بأن يستشهدوا على ما يتبايعون منعاً لما قد يقع بين طرفى البائع والمشترى فى مستقبل أمرهم من ظنة أو نكران او جحود تؤدى بهما إلى المخاصمة أو الشر

عاشراً — « ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم » أى إذا كان الكاتب أو الشاهد على حاجة أو معذرة وهما فى هذه الحالة من خدام الانسانية والحق ، فلا تجب مضارتهما أو اكراههما على مالا يستطيعان ، وقد قضت حكمة الله أن يدفع عن الكاتب والشهيد هذه المضارة فى مقابلة ما أمرهما به فى مقدمة هذه الآية من الامتثال في قوله « ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله » وفى آية أخرى تحض على عدم كتمان الشهادة وفيما يلى نذكر بعض الاحاديث التى تؤيد ماجاء فى هذه الآية .

ففى الحديث من رواية سفيان بن عيينة عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ « من أسلف فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم وأجل معلوم » وفى حديث آخر « من كتم علماً يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار »

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وقد وردت أحاديث كثيرة فى مثل هذه المعانى كما وردت أقوال قيمة لطائفة من ائمة السلف الصالح ، وحسبنا الاشارة اليها إذ شرحنا معنى الآية القرآنية التى هى ليست فى حاجة الى وضوح وليس فيها من إبهام .

ونرى قبل أن نختم هذا الباب ان نذكر آية أخرى من القرآن الكريم هى تتمة لهذا الكلام وللآية التى سبقتها وهى قوله تعالى « وإن كنتم على سفر فرهان مقبوضة ، فان أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ، ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون خبير »

وهذه الآية كما قلنا ، هى تتمة لما سبق الكلام عليه ؛ فاذا كان المتداينان على سفر ولم يجدا كاتباً يكتب لهما أو وجد الكاتب وتعذرت أسباب الكتابة أو ما الى من الاحوال ، فرهان مقبوضة . فاذا توفرت الثقة بالامانة بين الطرفين لان الله سبحانه وتعالى لا يريد الحرج على عباده فيكفى تلك الثقة أن تقوم مقام الكتابة والشهادة وانما على المؤتمن أن يؤدى أمانته وهذا أمر عليه من الله ومع هذا فالله سبحانه وتعالى الذى هو أعلم بمصير العباد و بدخيلة نفوسهم وخائنات صدورهم قدم الكلام فى الآية الكبرى فقال : ذلك أقسط عند الله وأقوم للشهادة وادنى أن لا ترتابوا . فهو خيّر عباده فى تصرفهم بعد أن قدم لهم أخلص معانى النصح والارشاد وأسماها

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

أما قوله ولا تكتموا الشهادة أي لاتخفوها ولا تجحدوها ،
فقد قال ابن عباس وغيره : شهادة الزور من آكبر الكبائر وكتمانها
كذلك ، اى ان شهادة الزور تعادل كتمان الشهادة ، وفى هذا ابلاغ
ومن يكتمها فانه آثم قلبه اى فاجر مذنب ، وهذا كقوله تعالى ﴿ ولا
نكتم شهادة الله انا اذاً لمن الآثمين ﴾ وقال تعالى «ياأيها الذين امنوا كونوا
قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن
غنيا اوفقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو
تعرضوا فأن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ وهكذا قال هنا ﴿ ولا تكتموا
الشهادة ومن يكتمها فأنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ﴾

فمن هذه الايات المحكمة التى تحض على اداء الشهادة وعدم كتمانها
ودفع التهيّب فى اداءها مهما كان موضوعها وموضوع الذين يدخلون
تحت طائلتهـا ، ندرك مقدار السعادة الالهية التى رسمها الله لعباده
بتقرير كل ما يتعلق بأدق شؤون معاملاتهم فى حياتهم الدنيوية فيما بينهم
وبين بعضهم سواء كانوا افراداً او جماعات ، والله بصير بعباده



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٣ – الفصل الثالث

من الباب السابع

المشاكل القضائية فى المحاكم

و بين المتقاضين

من الظواهر الاجتماعية فى كل بلد بل فى كل بقعة من بقاع العالم، وفى كل زمان من الازمنة ، وقوع المشاكل بين المتقاضين بحيث تغص المحاكم ودور الحكومات ، بهذا النوع من الخصومات ، ونعنى به التقاضى فى الخصومات المدنية والحقوق ، والمسألة فى هذه الحالة لا تتجاوز أحد أمرين بحال من الاحوال: وهى أما أن يكون هذا الخصم محقاً فى دعواه والآخر مبطلا ، وأما أن يكون العكس فى حين ان كل واحد من الطرفين المتقاضيين يزعم لنفسه الحق ، ويدعى انه فى جانبه ، وقديماً قال الشاعر :

لو أنصف الناس استراح القاضى وبات كل عن أخيه راضى

فلو أنصف الخصمان المتقاضيان ، لكانت منهم الحكومة العادلة والقول الفصل ، ولاستراح القاضى كما قال الشاعر .

والمشاهد الملموس ان الخصومة بين المتقاضيين لا تقف عند حدها ولا تقتصر عليهما ، خصوصاً فى البلدان الراقية حيث ، يعمد كل فريق الى

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

إنابة شخص يدافع عنه وهو المعروف بالمحامى فى الاصطلاح العام . ومما لاشك فيه ان كل محام فى طرفى الخصومة انما يمثل رأى موكله، ولاشك ان احد الطرفين المتقاضيين على حق والآخر على باطل ، فيترتب على ذلك ان يكون أحد المدافعين يدافع عن حق والآخر يدافع عن باطل وتلك نتيجة معقولة لهذا المنطق المرتب ، لانتيجة له سواها فما هو المعنى المستفاد من حالة كهذه ؟ !

لاشك ان هذه مشكلة اجتماعية كبرى لهـا خطورتها فى حياة الامم وأخلاقها ، ويمكن للقارىء ان يذهب مع الخيال قليلا ، فيتصور لو أن المجتمع الانسانى خلا من مشكلة كهذه تعتبر من أمهات المشاكل التى تقض مضاجع الملايين من بنى الانسان ، كلما أشرقت شمس أو غرب نهار

والقرآن الكريم عافاك الله ، واجه هذه المعضلة مواجهة صريحة ، وحلها حلا صريحاً حبذا لو فقهه المسلمون ، وتنبه اليه المؤمنون ، لتلمسوا معنى من معانى السعادة الحقيقية ولارتاحوا الراحة الكبرى ولكن هيهات جاء فى القرآن الكريم ، فى هذا الموضوع مايأتى — :

« ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون »

والآية الشريفة ، واضحة التفسير ، بينة المرمى ، وقد قال المفسرون فى شرحها أقوالا كثيرة ، نجتزىء ببعضها فيما يلى

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

عن ابن عباس : هذا فى الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال ويخاصم إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه وهو يعلم انه آثم آكل الحرام ، وقال جمهرة من السلف الصالح : لا تخاصم وأنت تعلم انك ظالم ، وإتماماً للفائدة نذكر ان قضاء القاضى فى هذه الحالة لايعتبر حجة تسيغ للظالم ابتلاع حق المظلوم ، وإنما هو مجرد حكم دنيوى أداه اليه اجتهاده فيما مثل امامه من أدلة إن صحيحة وان زائفة ، فلا يعفيه ذلك من عذاب الله ، وان سوغ له فى الظاهر الاستيلاء على حق غيره والاعتداء على مال سواه

وتأييداً لذلك نذكر انه ورد فى الصحيحين عن أم سلمة ان رسول الله ﷺ قال « إنما انا بشر وانما يأتينى الخصم ، فلعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فاقضى له ، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من نار فيلحملها او ليذرها »

***

والمشاهد الملموس فى كل بيئة وكل مجتمع ، أن الناس كثيراً ما يتخاصمون من اجل المعاملات المادية ، وتختلف الحالات عن بعضها من ناحية وجود الاثبات والمستندات أحيانا ، والاعتماد على الذمة والشرف أحيانا اخرى ، فتكون النتيجة المحتمة ، هى الادلاء بالاموال الى الحكام ، والحاكم يقضى فى حكومته بما يراه أمامه من ادلة الاثبات والنفى ، ولا بد أن يقف أحد المتقاضيين فى موقف الصادق والآخر

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فى موقف الكاذب ، خصوصاً مايجره المتقاضيان فى سبيل تأييد دعواهما أحيانا من شهادة الزور وما اليها حيث تتضاعف الآثام وتترك الجرائم .

ذلك هو سر قوله تعالى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » .

وليتصور القارىء مايقع أحيانا من الجرائم الدموية والاصابات فى الانفس من جراء حالات كهذه مشاهدة ملموسة ، تتناقل الصحف انباءها وتتجاوب صداها فى كل بقاع العالم

ليتأمل القارىء ، وليتدبر .



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الباب الثامن

فصول متفرقة فى الشؤون العامة

١ — الشعر والشعراء فى رأى القرآن

٢ — مجموعة من المواعظ والاحكام

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

١ — الفصل الاول

من الباب الثامن

حكم القرآن فى الشعر والشعراء

كثرت اقوال الناس فى الشعر والشعراء ، وفى النص الوارد فى القرآن بشأنهم ، واختلفت هذه الاقوال ايما اختلاف ، فأحل الشعر بعضهم ، وحرمه آخرون ، ويدللون لك على هذا بقوله تعالى فى القرآن ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ ويقفون بك عند هذا الحد من الآية ، وذلك على غرار ذلك الذى يقول لك . ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة ﴾ . . . ثم يقف فينعكس المعنى المطلوب .

وقد حملتنى هذه النظرة على تتبع ما جاء فى القرآن الكريم عن الشعر ، وعما ورد فيه من الاحاديث وأقوال المفسرين ، فخلصت من ذلك الى النتيجة الآتية :

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم :

« والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر أنهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا اىَّ منقلب ينقلبون ﴾ .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وهذه الآية صريحة المعني واضحة الغرض ؛ ولكن اليك أقوال المفسرين الثقاة فى موضوعها .

جاء فى تفسير الشيخ ابن كثير ما نصه :

كان الشاعران يتهاجيان فينتصر لهذا فئام من الناس ولهذا فئام من الناس ،فانزل الله تعالى الآية

وقال الامام احمد حدثنا قتيبة عن ابى سعيد ، قال ، بينما نحن نسير مع رسول لله ﷺ بالعرج اذ عرض شاعر ينشد ، فقال ﷺ « خذوا الشيطان ، لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خيرله من أن يمتلىء شعرا »

وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى كل واد يهيمون ، أى فى كل لغو يخوضون ، وقال الضحاك فى كل فن من فنون الكلام وكذا قال مجاهد وغيره . فان الشعراء يتبجحون باقوال وافعال لم تصدر منهم ولا عنهم ، فيتكثرون بما ليس لهم ، ولهذا اختلف العلماء رحمهم الله فيما اذا اعترف الشاعر بما يوجب حداً هل يقام عليه الحد بهذا الاعتراف أم لا ، لانهم يقولون مالا يفعلون ؟ على قولين

وقد ذكر محمد بن اسحاق ومحمد بن سعد فى الطبقات والزبير بن بكار فى كتاب الفكاهة أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل النعمان بن عدى بن نضلة على ميسان من أرض البصرة وكان يقول الشعر ، فقال — :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

الا هل أتى الحسناء ان خليلها ... بميسان يسقى فى زجاج وحنتم

اذا شئت غنتنى دهاقين قربة ... ورقاصة تحدو على كل مبسم

فان كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى ... ولا تسقنى بالاصغر المتلثم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا بالجوسق المتهدم

***

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : اى والله ليسوءنى ذلك ، من لقيه فليخبره أنى قد عزلته ، وكتب اليه خطابا بعزله ، فلما قدم الى عمر بكته بهذا الشعر فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربها قط ، وما ذاك الشعر الا شئ طفح على لسانى ، فقال عمر أظن ذلك ولكن والله لا تعمل لى عملا ابدا وقد قلت ما قلت . والمراد بهذا ان الرسول ﷺ الذى انزل عليه القرآن ليس بكاهن ولا بشاعر ، لان حاله مناف لحالهم من وجوه كثيرة كما قال تعالى ﴿ أنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ﴾

وقال محمد بن اسحاق عن ابن أبى عبد الله مولى تميم الدارى قال لما نزلت « والشعراء يتبعهم الغاوون » جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب ابن مالك الى رسول الله ﷺ وهم يبكون قالوا : قد علم الله حين انزل هذه الاية أننا شعراء ، فتلا النبى ﷺ ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

قال : أنتم ،وذكروا الله كثيرا قال أنتم ،وانتصروا من بعدما ظلموا قال أنتم رواه ابن ابي حاتم وابن جرير من رواية ابن اسحاق . وقد وردت أحاديث متشابهة فى هذا المعنى

وجاء فى تفسير قوله تعالى ﴿ وانتصروا من بعد ماظلموا ﴾ قال بن عباس يردون به على الذين كانوا يهجون به المسلمين وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله ﷺ قال لحسان بن ثابت «أهجهم ـ أو هاجهم ـ وجبريل معك» وقال الامام احمد حدثنا عبد الرازق عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه انه قال للنبى ﷺ ان الله عز وجل قد أنزل فى الشعراء ما أنزل فقال الرسول ﷺ «ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكأن ماترمونهم به نضح النبل»

النتيجه

والنتيجة المستفادة من معنى الاية الشريفة، ومن الاحاديث النبوية الكريمة ، ومن أقوال المفسرين ، هى ان الشعر مثله مثل غيره من الاعمال يثاب المرء على الصالح منها ، ويعاقب على المسئ فيها ، وهذا هو القانون الطبيعى لكل أمر ، اذ أنه يحتمل الوجهين . وجه الخير ووجه الشر ، فالشعر الذى يحتمل ناحية الخير هو الشعر المباح ، والذى يحتمل ناحية الشر هو المحظور

وجاء فى تفسير الشيخ البغوى لهذه الآية مانصه — :

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

قال اهل التفسير: أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون النبي ﷺ وذكر مقاتل اسماءهم مما لاداعى لسرده هنا ، ويتبعهم الغاوون يقصد الرواة الذين كانوا يجتمعون لسماع ذلك الهجو ويتناقلوته في كل مكان وورد عن أنس ان النبي ﷺ دخل مكة فى عمرة القضاء وابن رواحه يمشى بين يديه ويقول —:

خلوا بنى الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحه بين يدى رسول الله ﷺ وفى حرم الله تقول الشعر ، فقال النبي ﷺ « خل عنه ياعمر فلهى أسرع فيهم من نضح النبل »

وروى من طريق عبد الواحد المليجى بسنده إلى عدى انه سمع البراء قال قال رسول الله ﷺ لحسان « اهجهم — أو هاجهم وجبريل معك » وورد عن عائشة انها قالت كان رسول الله ﷺ يضع لحسان ابن ثابت منبراً فى المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ﷺ ويقول الرسول « ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله » وورد عن عائشة انها قالت « الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح » وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ان من الشعر لحكمة ، وقال الشعبى كان ابو بكر رضى الله عنه يقول الشعر وكان عمر رضى الله عنه يقول الشعر ، وكان على رضى الله عنه أشعر الثلاثة

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان ينشد الشعر فى المسجد ويستنشده فروى انه دعا عمر بن أبى ربيعة المخزومى فاستنشده القصيدة التى مطلعها — :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

فانشده ابن ربيعة القصيدة إلى آخرها

وورد عن عائشة انها قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اهجوا قريشاً فأنه أشد عليهم من رشق النبل ، فأرسل إلى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم أرسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد آن لكم ان ترسلوا إلى هذا الاسد الضارب بذنبه ، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال « والذى بعثك بالحق لافرينهم بلسانى فرى الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان أبا بكر أعلم قريش بانسابها وان لى فيهم نسباً حتى يخلص لك نسبى فاتاه حسان ثم رجع فقال يارسول الله قد خلص لى نسبك والذى بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ، وقال

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء

هجوت محمداً براً تقياً رسول الله شيمته الوفاء

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

وفى تفسير هـذا التحديد ؛ نستخرج الطريق السوى الذى رسمه القرآن الـكريم للصورة التى يجب أن يكون عليها الشاعر الاسلامى وللمواضيع التى يجوزله أن يطرقها ؛ ومفهوم ان المقصود من ذلك العمل على مافيه مكارم الاخلاق ومايدعوا الى العمل الصالح ، وينهى عن السيئـات ، أما ألابواب الاخرى التى تعود الشعراء ان يلجوا فيها ويخوضوا عباب تلك البحور السحيقة ، فمنهىٌّ عنه ومستقبح خصوصاً ناحية المهاجاة والعياذ بالله والخوض فى الاعراض واتبـاع أرذل الـكلام وأشنعه والسباب بالباطل والمديح الـكاذب والنفاق والمراءاة والهيام فى كل ذلك هو المشنوء فى نص القرآن! وهو ما يتنافى مـع كرامـة الشعر والشعراء ؛ ومن يتبع ذلك فيكون قد حقت عليـه الآية الـكريمة فى شطرها الاول ؛ كما أن من يتجنب ذلك يكون من الذين اتصفوا بالشطر الثانى من تلك الآية .

فلنتخيل ان الشعراء اتبعوا نصيحة القرآن الشريف وعملوا بما جاء فى الآية التى نزلت فيهم فماذا نجد ؟! نجد صورة رائعة للأدب العربى غير الصورة الموجودة اليوم ، أجل كنا نجد الأدب مرسوماً فى غايته السامية خلواً من كل ذام ومستقبح ، أما ولم يفطن الـكثير من الشعراء الى تلك الصورة التى رسمها القرآن الـكريم للغاية السامية التى يجب أن يتبعوها ، فقد حقت عليهم كلمة الله ولاحول ولاقوة الا بالله الامن عصم ربك ، من الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٢ — الفصل الثانى

من الباب الثامن

مجموعة من المواعظ والاحكام

ايتاء الحقوق الى مستحقيها — النهى عن التبذير — صرف المحتاجين عند المعذرة بالقول الحسن — النهى عن الشح والاسراف —

هذه اية واحدة من الآيات الكثيرة التى حفل القران الكريم بامثالها وقد جمعت طائفة من الاحكام التى تكفل السعادة لابناء المجتمع العالى لو أنهم تفقهوها وتدبروا ماجاء فيها وعملوا به

وهذا نص تلك الاية الحكيمة الجامعة —:

« وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا، ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا »

فأما الكلام على ايتاء الحقوق الى مستحقيها من ذوى القرابة والرحم ومن يليهم من المسكين وابن السبيل والسائل وما الى ذلك، فقد تقدم القول

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

عنه فى باب آخر من ابواب هذا الكتاب ، فلاداعى الى تكرار الحديث بالتفصيل فيه وحسبنا الاشارة اليه لان الايات كثيرة وحفيلة بامثال هذه المعانى النبيلة ، وتكرارها انما هو للمناسبات التى نزلت فيها ولانه يدل على مقدار النصح الالهى الكريم لعباده باتباع الطرق المؤدية الى سعادتهم فيما بينهم وتحملهم على تجنب كل مايعود عليهم بالمضرة والخسران وتشتمل الآية على النهى عن التبذير ، والتبذير علّة من علل المجتمع الانسانى لانه داء عضال فى كثير من بنى الانسان ، يقابله داء الشح فى كثير من الناس ، وقد وردت الآيات الحكيمة كثيرة فى هذا الصدد ، وحسبنا أن نشير إلى قوله تعالى « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا » فكم من أسرة تشتت شملها ، وكم من بيوت خلت على عروشها وكم حوادث مؤلمة زلزلت كيان مجتمعات كثيرة سببها كلها واحد ، هو التبذير ، خصوصاً إذا كان المبذر ربّ أسرة يعولها فاذا طاح عنها خلف لها الشقاء والبؤس ، وقد نهى الله عن التبذير و بغّضه إلى عباده أشد التبغيض حيث قرن المبذرين بأخوّة الشيطان والعياذ بالله .

ومن المسائل التى حفلت بها هذه الآية الكريمة ، مسألة صرف المحتاج عند المعذرة بالقول الحسن ، فى قوله تعالى « وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسوراً » أى إذا سألك أقاربك ومن أمرناك باعطائهم وليس عندك شىء وأعرضت عنهم لفقد النفقة فقل لهم قولا ميسوراً ، أى عدهم وعداً بسهولة ولين ، هكذا

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ورد فى تفسير ابن كثير رواية على مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ، وفى هذا من مكارم الاخلاق مافيه لان المشاهد ان كثيراً من الناس ، جلهم ان لم نقل كلهم يتقاعسون عن أداء مثل هذا الواجب الخطير ، ويا ليتهم حين يفعلون ذلك يصرفون الموضوع بالحسنى بل انهم يصرفونه بالشراسة وسوء الخلق

فانظر إلى أدب القرآن الحكيم كيف الزمنا بهذا الالزام حتى لانجرح شعور غيرنا من المحتاجين والمعوزين فلا نقضى لهم حاجتهم ولا نحسن اليهم بالقول الحسن .وتشتمل الآية بعد ذلك على النهى عن الشح والاسراف ، في قوله تعالى ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ﴾ والنص واضح التفسير ، ولكننا نثبت فيما يلى أقوال المفسرين فيه .

يقول الله تعالى آمراً بالاقتصاد في العيش ذاماً للبخل ناهياً عن السرف ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ﴾ اى لا تكن بخيلا منُوعا لا تعطى أحداً شيئاً ، ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ اى ولا تسرف فى الانفاق فتعطى فوق طاقتك وتخرج اكثر من دخلك فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ وهذا من باب اللف والنشر فيقصد ان بخلت يلومك الناس ويذمونك ويستغنون عنك كما قال زهير.

ومن كان ذا مال فيبخل بماله   على قومه يستغن عنه ويذمم

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

ومتى بسطت يدك فوق طاقتك قعدت بلاشىء تنفقه فتكون كالحسير وهو الدابة التى عجزت عن السير فتوقفت ضعفاً وعجزاً فانها تسمى الحسير مأخوذ من الكلال كما قال تعالى ﴿ فارجع البصر هل ترى من فتور ، ثم ارجع البصر مرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴾ أى كليل .

وخلاصة معنى الآية هو النهى عن الشحّ الذى هو البخل والامساك عن إيتاء الحقوق لمستحقيها من الصدقات وغيرها من أنواع البر والمساعدات والنهى عن الاسراف الذى هو مدعاة الفقر والعجز والافلاس .

فليتأمل هذا النص الحكيم من ينشدون السعادة فى دنياهم فى ترتيب دخلهم وخرجهم ، وترتيب القيام بما هو مفروض عليهم نحو إخوانهم من ذوى قرباهم فى النسب والاسلام ، وبما هو مفروض عليهم نحو أنفسهم ، ونختم هذا الباب بالحديث النبوى الوارد فى الصحيحين الذى يقول : مامن يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان من السماء يقول أحدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً : ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفاً .

انتهى



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

مصادفة سعيدة

يعرف الخاص والعام، ان القرآن الكريم انزل فى شهر رمضان المبارك بنص الاية القرآنية التى تقول « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن » وشاء الله ان تكون مصادفة سعيدة ان يشتغل المؤلف بتأليف « ادب القرآن » فى رمضان من العام الماضى ١٣٥٦ هجرية

ثم شاء الله ان تكون مصادفة سعيدة اخرى، أن يطبع « ادب القرآن » فى رمضان من هذا العام ١٣٥٧

فادب القرآن، يؤلف فى رمضان، ويطبع فى رمضان اى فى الشهر المبارك الذى انزل فيه القرآن فأن دلت هذه المصادفة على شىء فلنا أن نتيمن منها بتوفيق الله، وحسن قبوله ورضائه

المؤلف

تصحيح

وقعت بعض أخطاء طفيفة لا تخفى على فطنة القارىء، نترك تصحيحها لذكائه، وانما نصحح بعض أخطاء وقعت فى المقدمة التى كتبها الاستاذ الكبير احمد ابراهيم الغزاوى شاعر جلالة الملك المعظم وعضو مجلس الشورى، المنشورة ابتداء من الصفحة ١٥ الى الصفحة ٢٣، حتى لا يلتبس المعنى على القراء، وهذا بيان أهمها :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥	٢	الشوى	الشورى	٢١	١٢	بها وتمكانتها	بهما وتمكانتهما
١٨	٩	اشرف	أثر من	٢١	١٥	وحياته	وحسابه
١٩	١٥	ومن غيرهما	ومن غيرهؤلاء	٢٢	٦	النهوم	المنهوم
٢٠	٩	على وجه الاكمال	على الوجه الاكمل	٢٢	١٤	ما يهديه	ما هداه

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

فهرست

عدد الصحيفه	الموضوع
٧	مقدمة الكتاب — بقلم الاستاذ السيد جميل داود المسلمى معاون اول وزارة الخارجية
١٥	« « بقلم الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوى شاعر جلالة الملك المعظم وعضو مجلس الشورى
٢٤	« « بقلم الاستاذ السيد على بك فضل عضو مجلس الشورى
٢٧	تمهيد « بقلم مؤلف الكتاب
٣٦	الباب الاول فى الشؤون الاخلاقية ويشتمل على ستة فصول —:
٣٧	الفصل الاول من الباب الاول ، فى النهى عن الظن بالسوء والغيبة
٤٠	الفصل الثانى من الباب الاول — فى الامر بالحسنى
٤٢	الفصل الثالث من الباب الاول في تحريم السخرية والاستهزاء والمنافسة بين الناس
٤٥	الفصل الرابع من الباب الاول فى النهى عن الغضب وما يجر اليه
٤٨	الفصل الخامس من الباب الاول فى مكارم الاخلاق

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٥١ الفصل السادس من الباب الاول فى النهى عن شح النفس وما يؤدى اليه

٥٥ الباب الثاني — فى الشؤون الاجتماعية — و يشتمل على ستة فصول :

٥٦ الفصل الاول من الباب الثانى — الخمر أم الكبائر ومبعث الجرائم وفساد الاخلاق

٦١ الفصل الثانى من الباب الثانى — أثر الشريعة فى قطع دابرة الجرائم

٦٥ الفصل الثالث من الباب الثانى — السحر فى معتقدات العامة

٦٩ الفصل الرابع من الباب الثانى — الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والنهى عن التفرق والاختلاف

٧٢ الفصل الخامس من الباب الثانى — مشكلة أجتماعية خطيرة ، وجوب التثبت فى تصديق الاخبار وقصة بنى المصطلق

٧٧ الفصل السادس من الباب الثانى ـ الاستقامة من أسباب السعادة

٧٩ الباب الثالث ـ فى الشؤون الصحية ـ و يشتمل على أربعة فصول :

٨٠ الفصل الاول من الباب الثالث ـ نظام الحجر الصحى فى القرآن

٨٤ الفصل الثانى من الباب الثالث ـ اعتزال النساء فى المحيض

٨٧ الفصل الثالث من الباب الثالث — النظافة الاسلام

٩٠ الفصل الرابع من الباب الثالث ـ نظام فطام الطفل فى تعاليم القرآن

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

٩ الباب الرابع فى الآداب العامة ، ويشتمل على ثلاثة فصول

٩٥ الفصل الاول من الباب الرابع — آداب الاستئذان فى دخول البيوت وآداب التحية

٩٧ الفصل الثانى من الباب الرابع ـ آداب الاستئذان فى الاسرة مثال من الادب الرفيع

١٠٠ الفصل الثالث من الباب الرابع ـ آداب المجالس العامة ، الامر بالتفسح بين الجلوس

١٠٣ الباب الخامس فى الشؤون الخيرية والانسانية ويشتمل على ثلاثة فصول :

١٠٤ الفصل الاول من الباب الخامس ـ أنواع البر وتنظيم الاحسان

١٠٨ الفصل الثانى من الباب الخامس ـ بر الوالدين

١١٠ الفصل الثالث من الباب الخامس ـ الاحسان الى اليتيم والمسكين والاسير

١١٢ الباب السادس فى فنون الحرب والقتال ، ويشتمل على ثلاثة فصول

١١٣ الفصل الاول من الباب السادس ـ منع الاعتداء فى القتال

١١٧ الفصل الثانى من الباب السادس ـ مبادىء الاسلام فى السلم والحرب

https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher

صحيفة

١١٨ المقال الاول

١٢٣ المقال الثانى

١٢٩ الفصل الثالث من الباب السادس ـ درس فى السياسة من آيات القرآن

١٣٢ الباب السابع فى الشؤون الاقتصادية ، ويشتمل على ثلاثة فصول

١٣٣ الفصل الاول من الباب السابع ـ النهى عن التعامل بالربا .

١٣٦ الفصل الثانى من الباب السابع ـ حفظ الحقوق بين الافراد والجماعات

١٤٤ الفصل الثالث من الباب السابع ـ المشاكل القضائية فى المحاكم وبين المتقاضين .

١٤٨ الباب الثامن ـ فصول متفرقة فى الشؤون العامة .

١٤٩ الشعر والشعراء في حكم القرآن .

١٥٦ مجموعة من المواعظ والاحكام .

١٦٠ مصادفة سعيدة .



https://archive.org/details/@hisham_mohammad_taher